افتراءات

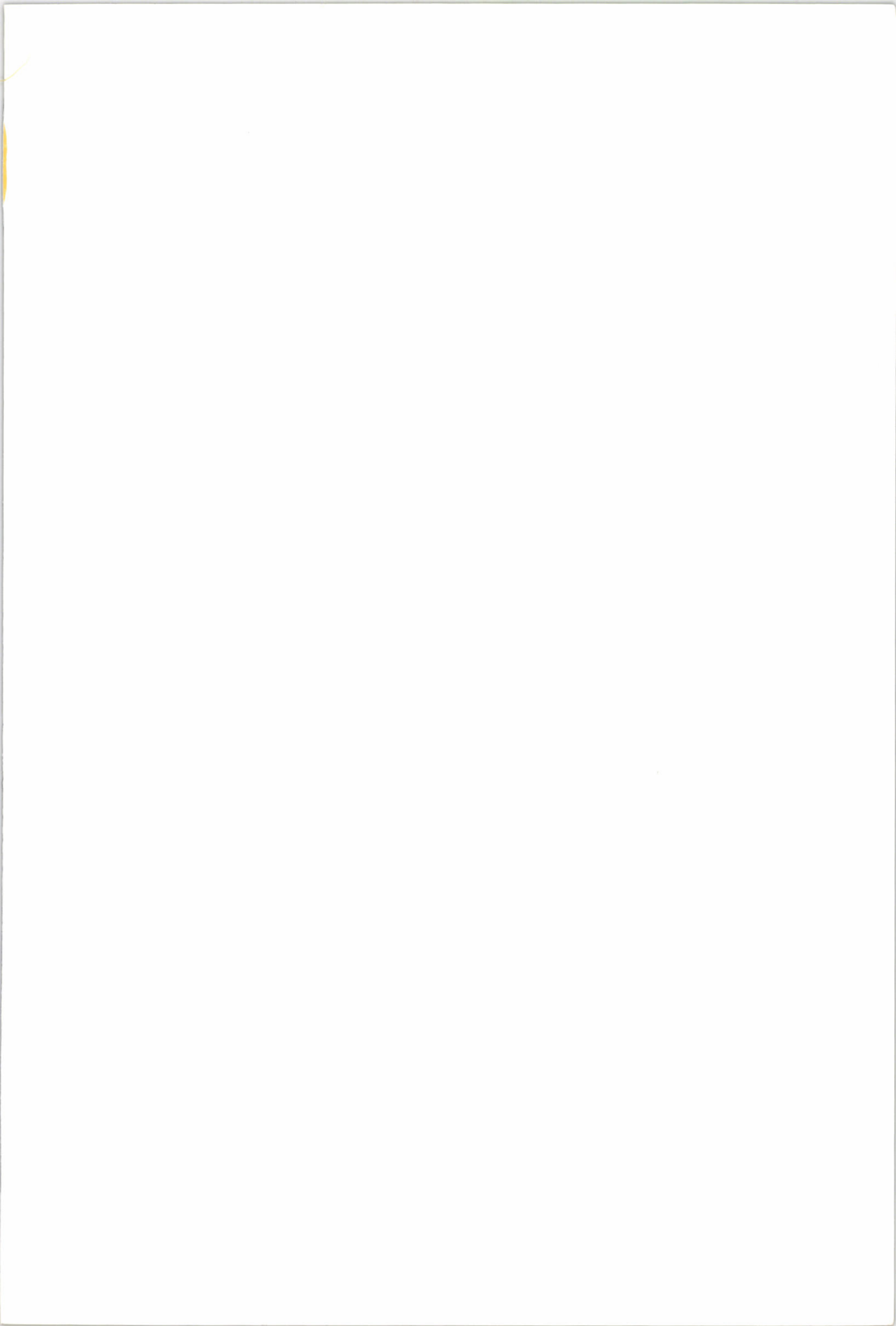
المستشرق كارل بروكلمان

على السيرة النبوية

أ. د. / غيشان علي جريس

رئيس قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة الملك سعود

فرع أبها



114583

افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية

تأليف :

أ. د. / غيثان علي جريس

رئيس قسم التاريخ كلية التربية جامعة الملك سعود
فرع أبها

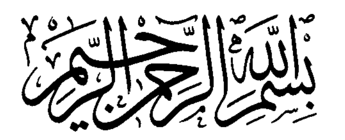
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الرابعة

١٤١٨هـ

٢٣٩ جريس ، غيثان علي
٨٠٥ ج افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على
السيرة النبوية/ غيثان على جريس -ط ٢ -جدة
غ . ع . جريس ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
.. ص ، سم
ردمك ٣ -٠٠٣-٢٧ - ٩٩٦٠
١ - السيرة النبوية ٢ - الاستشراق
والمستشرقون ٣ - الاسلام - دفع مطاعن
أ - بروكلمان ، كارل
ب - العنوان

رقم الإيداع : ١٤/٠٦٠١
ردمك ٣ -٠٠٣ - ٢٧ - ٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة آية «١٢٠»

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن دعا بدعوته ومشى على منهجه بإحسان إلى يوم الدين وبعد ...

فقد قرأت بحث الدكتور / غيثان علي جريس أستاذ التاريخ المساعد بكلية التربية ـ جامعة الملك سعود ـ فرع أبها حول « افتراءات بروكلمان على السيرة النبوية » على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

فوجدته بحمد الله قد جاء ـ ملائماً في بابه حيث إنه يتناول موضوعاً هاماً للغاية وهو افتراءات المستشرقين وما أكثرها على الإسلام خاتم الأديان وأفضلها .

وتتناول افتراءات كارل بروكلمان شخصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرته العطرة الذى اصطفاه الله واختاره من أفضل الأصول وأزكاها وأدبه بنفسه ورباه « أدبنى ربي فأحسن تأديبى » وخصه بالرسالة الخاتمة التى تلائم البشرية ـ كل البشرية ـ في طور الرشد والاكتمال وجعله خاتم النبيين وأفضل المرسلين وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ومع ذلك فقد عميت بصائر الكافرين عن اتباع الحق والنور الذى أنزل معه وامتلأت قلوبهم بالحقد

والكراهية « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله ألا أن يتم نوره » فاخترعوا الأكاذيب ولفقوا الأحاديث وأثاروا الشبهات وخلطوا الحق بالباطل « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » وما أكثر هؤلاء المستشرقين قديماً وحديثاً .

ولكن الله سبحانه الذى تكفل بحفظ دينه هيأ نخبة من العلماء الأتقياء من الراسخين في العلم يردون على هؤلاء المبطلين زيفهم ويكشفون كذبهم حتى استبان الحق واضحاً وتوارى الزور خابياً وكان من هؤلاء الملبسين (كارل بروكلمان) المستشرق الألماني الذى افترى على الله وعلى رسوله فأورد في كتابه « تاريخ الشعوب الإسلامية » كثيراً من الأكاذيب على السيرة العطرة فانبرى له كثير من العلماء يفندون كذبه ويدحضون شبهه .

وكان من هؤلاء العلماء الأخ الدكتور / غيثان الذى تهيأ للرد على هذا المستشرق الكاذب بالحجة والبرهان بمنهج علمي واضح :
حيث يورد الفرية بموقعها من الكتاب فيبين الصفحة التى وردت بها وينقلها نقلا أميناً ثم يرد عليها بإيراد ما يقابلها من المراجع التاريخية الصحيحة ، ثم يورد رأى المستشرق نفسه في موضع آخر وهو على عكس ما يقول فيبين التناقض الذى وقع فيه ثم يورد من كتاب الله ومن أحاديث رسول الله ما يدحض هذه الشبهة .. ثم ينتقل إلى فرية أخرى بالتفنيد والرد وهكذا .

وبذلك تناول العديد من تلك الأكاذيب والافتراءات التى أوردها بروكلمان في كتابه فلم يأت إلى نهاية البحث حتى أبطل الكثير من الشبهات وجلى العديد من الحقائق حول السيرة العطرة والشريعة الغراء .

فجزاه الله خيراً وتقبل الله عمله وما أحوجنا إلى الكثير من هذه البحوث خاصة في هذه الأيام التى اتصلت فيها الثقافات وتقاربت الحضارات بالترجمات تارة وبالاتصال المباشر تارة وبوسائل الإعلام وما أكثرها مرات أخرى والتبس الحق بالباطل والصدق بالكذب وصار الشباب في حيرة أيهم يصدقون وبأى كلام يأخذون ؟!

لذلك فإني أرى أن هذا العمل وأمثاله قد أصاب الهدف وحقق الغاية وإنى لأرجو منه المزيد ومن الله التوفيق والتسديد .

د . عبدالعزيز محمد شرف الدين

أستاذ الثقافة الإسلامية
بكلية التربية
جامعة الملك سعود
فرع أبهـــــا



المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذى بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد هو سبحانه وتعالى أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى ختم به أنبياءه وهدى به أولياءه وبعثه كما في قوله في القرآن الكريم ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**[1] .

لقد احتلت قضية الاستشراق والمستشرقين ، أهمية خاصة بين قضايا العصر ، إذ تجلت في اهتمام بعض علماء العالم الإسلامي ، حيث حاولوا تتبع مسارها ، والتحقق من كل ما كتبه المستشرقون في مؤلفاتهم وبحوثهم .

تعد سيرة رسولنا محمد بن عبدالله ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، من أهم الموضوعات التى شغلت أذهان المستشرقين ، والتى بذلوا فيها كثيراً من الجهد والعمل الدائب في سبيل دراستها ، ومناقشتها وتحليلها .

---

(١) التوبة ، الآيتان ، ١٢٨ ـ ١٢٩ .

وقد اختلف المستشرقون الذين كتبوا عن الإسلام بوجه عام ، وعن السيرة النبوية بوجه خاص ، في أهدافهم ، ودوافعهم ، ووسائلهم ، حتى أصبح من المُسلّم به ، التفاوت والاختلاف في كل ما ألفوه وكتبوه وأصبح لزاماً على كل باحث جاد ومنصف أن يعرف هذه الكتابات ، ودس الدسائس والأباطيل عليه .

ونظراً لأهمية موضوع الاستشراق فقد رأيت أن يكون لي شرف المساهمة بنصيب في الكتابة فيه ، محاولاً التركيز على ما ذكره المستشرق الألماني **كارل بروكلمان**(١) من افتراءات ومغالطات حول السيرة النبوية ، في كتابه **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، الذى قام بترجمته إلى العربية الأستاذان **نبيه أمين فارس** ، **ومنير البعلبكي** ، وكانت أولى طبعاته باللغة العربية في عام ١٩٤٨م ، ثم توالت الطبعات حتى الطبعة الثامنة في عام ١٩٧٩م من مطبعة دار العلم للملايين ببيروت ، وهذه الطبعة الأخيرة هي التى اعتمدنا عليها في دراسة افتراءات هذا المستشرق والرد عليها .

وحيث إن الكتاب كبير الحجم إذ يقع في تسعمائة وثلاث صفحات ، تحدث فيه مؤلفه عن تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، العشرين الميلادي ، كرس فيه كل جهوده لدراسة أحوال المسلمين السياسية والحضارية خلال هذا التاريخ الطويل ، إلا أنه مع هذا الجهد لم يخل من المآخذ العلمية عليه ومن عدم توخي الصدق فى أقواله وتخليلاته ، ومن يدرس الكتاب قد لا يجد تقريباً صفحة من صفحات الجزء الخاص بالقرون الإسلامية المبكرة إلا وقد

---

(١) انظر ترجمة لحياة وأعمال بروكلمان في كتاب عبدالرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ط ٢ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٩م) ص ٥٧ ـ ٦٦ .

عمل المؤلف كل ما في وسعه لتشويه الحقائق وتزييفها ، حتى إن القارىء المسلم عندما يطلع على هذا الكتاب يحس بالتعصب والعداء الذى يحمله ويؤمن به الأستاذ **بروكلمان** في كل ما كتب عن تاريخ الإسلام والمسلمين ، وإني لأعجب للمترجمين في إعجابهما العظيم بهذا الكتاب عندما قالا « **ولعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذا قلنا إن أحداً من المؤرخين من شرقيين ومستشرقين ، لم يسبق العلامة بروكلمان إلى هذا الكتاب الجامع الذى يستغرق بين دفتيه تاريخ العرب والمسلمين منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا** [1] .

وما ذكره المترجمان عن كتاب بروكلمان من كونه جامعا فهذا شيء قد نوافقهما عليه ، لكنهما لم يذكرا ما فيه من الدس والخلط والتشويه لتاريخ الإسلام والمسلمين ، وإذا كان بعض الباحثين قد تعرض لهذا الكتاب بشيء من النقد فقد بذلوا جهدا مشكورا في الدفاع عن الحق [2] ، وإننى في هذه الدراسة سأبذل جهدى قدر المستطاع في كشف بعض المغالطات حيث لا يتسع المجال للحديث والرد على كل ما أورده بروكلمان من تحريفات وأخطاء فلهذا سوف أقتصر في نقاشي على ما يتعلق بالسيرة النبوية ، والتى قام المؤلف بالحديث عنها في الاثنتين والثمانين صفحة الأولى من الكتاب ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) انظر مقدمة المترجمين في أول صفحة من كتاب بروكلمان المعرب إلى اللغة العربية والمشار إليها ص ه .

(٢) لقد ورد بعض الردود على أقوال بروكلمان في كل من كتاب عبدالكريم علي باز « افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي » ، ط ١ (جدة : مؤسسة تهامة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ص ، ٩١ ـ ١٣١ ، محمد سرور بن نايف زين العابدين « دراسات في السيرة النبوية » ، ط ١ (بريطانيا ، برمنجهام ، دار الأرقم للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ص ، ١٢٧ ـ ١٣٧ ، ومقالة في « مجلة الإسلام » A
l-Islam التى تصدر بالانجليزية في كراتشي ، وفي عدد مايو سنة ١٩٥٨م .

افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على تاريخ السيرة النبوية

● نبذة عن البدوي العربي :

يبدأ بروكلمان بحديثه في صفحة (١٨) عن الشخصية العربية فيقول « **والبدو ي كائن فردي النزعة مفرط الأنانية ، قبل كل شيء . ولا تزال بعض الأحاديث تسمح للعربي الداخل في الإسلام أن يقول في دعائه : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً** » . والشيء الذى قد لا ينكره بروكلمان نفسه وغيره من المستشرقين المغرضين ، أن العرب قبل الإسلام ، رغم ما كانوا عليه من انحرافات عقائدية وأخلاقية ، كانوا يتمتعون بصفات طيبة لم يعرفها الغربيون في القديم أو الحديث ، ومن معجزات الإسلام الخالدة أنه صنع منهم أمة انضباطية لا تتحكم فيها الشهوات ولا النزعات الفردية .

● نظرة بروكلمان إلى موقف المسلمين من الحجر الأسود :

وحول حديثه عن الديانات وعقائد العرب قبل الإسلام ، يستمر في مغالطاته في صفحتى (٢٤ ـ ٢٥) قائلا « **والواقع أن الساميين اعتبروا الأشجار ، والكهوف ، والينابيع ، والحجارة العراض ، على الخصوص ، مأهولة بالأرواح . ومن هنا قدس العرب القدماء ضروباً من الحجارة في سلع وغيرها من بلاد العرب ، كما يقدس**

المسلمون الحجر الأسود » . وما يهمنا هنا ما ذكره عن وضع الحجر الأسود عند المسلمين ، بأنه في تصوره ضرب من الأحجار الوثنية التى كان يقدسها العرب قبل ظهور الإسلام ، ولم يكن يتوقف عند كل ما أشار إليه من مغالطات منسوجة بصبغة صليبية حاقدة ، بل ذكر في صفحة (٣١) بعض الوصف لهذا الحجر الأسود فقال « **ولعله أقدم وثن عبد في تلك الديار -ويقصد مكة** » ، ثم في صفحة (٦١) يتحدث عن دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة في عام الفتح وطوافه بالكعبة فيقول

« **طاف بها سبعاً على راحلته ، لامساً الحجر الأسود بعصاه في كل مرة . وبذلك ضم هذا الطقس الوثنى إلى دينه** » ، ثم في صفحة (٧٦) يورد وصفاً شكلياً للحجر الأسود ومكانه في جدار الكعبة ثم يقول

« **ولعل هذا الحجر أقدم الأوثان التى عرفتها مكة قبل الإسلام ، وهو يشبه الحجارة المقدسة الأخرى التى كثيراً ما نجدها عند الساميين . ولقد أخذ محمد عادة تقبيله أثناء الحج دون أن يضع لها أساسا معينا ، والحق أننا لا نجد منذ فجر الإسلام ضعفاً في معارضة كل تقديس للحجارة والأنصاب ، على اعتبار أن ذلك ضرب من الوثنية .**

ويظهر على حديث هذا المستشرق المغرض التناقض ، ففي بعض عباراته وجمله يدعي أن المسلمين يقدسون الحجر الأسود ، كما كان الجاهليون يقدسون الأحجار ، ثم يتمادى فى مغالطاته فيقول إن الرسول -صلى الله عليه وسلم -ضم تبجيل وتقديس هذا الحجر إلى دين الإسلام ، وفي نهاية حديثه ينفي كل أقواله بذكر أن المسلمين يحاربون ويعارضون تقديس الأحجار منذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام ، وهذا التناقض وعدم الثبات على رأى واحد يؤكد عدم صحة ما ذكره

بروكلمان ، وأنه لم يقصد من وراء ذلك إلا الخبث والدس والتشويه[1] .
والشيء الذى لا ريب فيه عن الحجر الأسود واستلامه في الحج والعمرة بأنه يرجع إلى اعتبار رمزى لا إلى تقديس للحجر نفسه ، ثم إن تقبيله ليس ركناً من أركان الحج أو واجباً من واجباته ، وكثير من المسلمين يحجون ولا يقبلونه ، ويكون حجهم أو عمرتهم صحيحة لا لبس فيهما، ومن يقارن الحجر الاسود بالأحجار الأخرى والأوثان عند العرب في الجاهلية يكون غير منصف بمقارنته مع العلم أن المسلمين لايقدسون الحجر الأسود كما ادعى بروكلمان ، ألم يقرأ قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال عنه (**إني أعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع ، ولولا أننى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك**) ، وبهذا فالمسلمون لم يقدسوا الحجر ويتوسلوا إليه ، وإنما ادعاءات بروكلمان باطلة وليس لها مجال من الصحة[2] .

● مولد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

وحديث بروكلمان إلى هنا كان عن حياة العرب قبل الإسلام ، علماً أنا ذكرنا بعض المغالطات التى ذكرها عن الحجر الأسود في العهد الإسلامي ، غير أنه بعد ذلك انتقل إلى الحديث عن بعثة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد شكك بأصول الإسلام كلها وابتدأ بشخص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ لحظة ولادته . فقال فى صفحة (٣٢) عن ميلاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «**والمشهور ان ولادته كانت حوالى سنة ٥٧٠م ، ولكن الذى لا شك فيه أنها متأخرة عن ذلك بعض الشيء**» ، ومن المتفق عليه أن المصادر التأريخية الأولية أجمعت على أن

---

(١) انظر تحليلا جيدا في كتاب الباز ، افتراءات ، ص ، ٩١ ـ ٩٤
(٢) زين العابدين ، دراسات في السيرة ، ص ، ١٢٩ .

ولادته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ٥٧٠ أو ٥٧١ ميلادية وهو العام الذى يعرف بعام الفيل(١) ، أما ما أشار إليه الأستاذ بروكلمان بأن تاريخ ميلاده ـ صلى الله عليه وسلم ـ متأخر عن ما ذكرت المصادر ، فهذا أمر ليس بغريب على مستشرق متعصب لدينه ولأهوائه الشخصية ، ثم إن بروكلمان لم يكن وحده الذى قال بهذا القول ، وإنما هو نفسه قد أخذ معلوماته من مستشرق آخر أشد تعصباً وأكثر مغالطة من بروكلمان ، ألا وهو الأب هنرى لامنس اليسوعي(٢) الذى حاول جاهداً أن يؤخر ميلاد الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عشر سنوات حتى ينقض القول الشرعي الذى يقول إن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين من عمره ، ثم يخرج إلى القول أنه مادام الأنبياء يبعثون على رأس الأربعين ومحمد قد صدع بالدعوة على رأس الثلاثين فهو إذاً ليس نبياً(٣) ، وهذا فعلاً ما كان يهدف إليه بروكلمان ولو أنه كان ألطف في حديثه من لامنس ، مع العلم أنه ليس لديه شك فى تأخر ميلاده ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن التاريخ الصحيح .

● عشيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

ثم يواصل الحديث عن بيت وعشيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول فى صفحة (٣٢) « **وليس يبدو أن عشيرته ، «هاشم» ، قد لعبت دوراً على شيء من الامتياز في مكة . والواقع أن الروايات الإسلامية قد سعت إلى أن تحيط النبى بهالة من التمجيد منذ اللحظة الأولى ، ولكن هذا لا ينفي حقيقة مقررة ، وهي أن أسرته**

---

(١) محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى (بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) جـ ١ ، ص ، ١٠٠ ـ ١٠٣ ، الحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبوملحم و آخرين (بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) مج (١) جـ ٢ ، ص ، ٢٤٢ ـ ٢٤٤ .

(٢) انظر ترجمة لهذا المستشرق في كتاب عبدالرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٣٤٧ وما بعدها .

(٣) انظر H. Lammcns. « L'age de Mahomet et la chronologic de la sira » Journal Asiatique, Serie, x,t. 17. P. 20ff.

كانت تعاني في الحقبة التى ولد فيها ظروفاً قاسية جداً . والمعتقد أن والده ، عبدالله بن عبدالمطلب ، كان تاجراً صغيراً مات في رحلة تجارية إلى المدينة » .

وعندئذ يبدأ بروكلمان حديثه بعدم الثقة بنفسه وبما يقول ، فهو يذكر في أول كلامه « **وليس يبدو** ... » وهذه العبارة لا تفيد صحة القول وإنما هو يبنى أقواله على الاعتقاد والتخمين ، ثم يكرر هذا الاعتقاد في آخر حديثه عندما قال « **والمعتقد أن والده** » ، فمثل هذا الأسلوب وهذا التحليل لا يوافق المنهج العلمي الصحيح ، وخصوصا أن بروكلمان وأشباهه من بنى جلدته يدعوّن المنهج العلمي شعاراً لهم ، ثم يتركون ما يدعوّن ويبنون أقوالهم على آراء ومعتقدات خاطئة وبعيدة عن الدقة والنزاهة العلمية ، وأيضاً أن كل ما ذكر عن أسرة وعشيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - غير صحيح ، لأن من يبحث في بطون المصادر عن تاريخ بني هاشم ، وعن قبيلة قريش التى ينتسب لها الرسول - صلى الله عليه وسلم - يجدها مثل العلم في بلاد الحجاز ، وإذا كنا لا نعترف بمجد بني هاشم وقريش وتأثيرهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي فمن الذى نعترف به ، خصوصا وأنهم كانوا أصحاب الزعامة من عهد جد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - قصى بن كلاب ، ثم في عهد جده عبدالمطلب وعمه أبي طالب ، ألم يقرأ بروكلمان في كتب التاريخ الأساسية عن بيت بنى هاشم ، وهم أصحاب دار الندوة ، والرفادة ، والسقاية ، ألم يقرأ زعامتهم للنواحي السياسية والتجارية في بلاد الحجاز وخارجها ؟ كلا لا أعتقد أنه يجهل هذا كله خصوصاً إذا كان اطلع على الروايات الإسلامية التى يقول عنها إنها « **سعت إلى أن تحيط النبى بهالة من التمجيد** » وفي الواقع أن ما ذكرت المصادر التاريخية الإسلامية ليس زيفاً ومبالغاً فيه ، وإنما الزيف والتضليل هو ما يقول

بروكلمان ويا ترى أيهما أصدق ما ذكرت المصادر التاريخية الأولية أو ما ذكر الأستاذ بروكلمان من آراء قائمة على مبدأ الظن والتخمين .

● حياة الرسول المبكرة :

وفي صفحة (٣٣) يشير هذا المستشرق إلى أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد والدته في سن مبكرة من عمره في حين أن والده مات قبل ميلاده ، ثم عاش محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كنف جده عبد المطلب ، ثم عمه أبي طالب ، وبعد هذا يقول « **ولسنا نملك بينة موثوقاً بها عن حياة النبى الأولى إلا هذه الآيات القرآنية من سورة الضحى (٩٣ : ٦ ـ ١١)** » : ﴿ **ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ .

والأمر الذى لا جدال فيه أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد والده ووالدته في فترة مبكرة من عمره ، وعاش يتيماً يكفله جده ثم عمه ، أما قول بروكلمان أنه لا يجد معلومات موثوقاً بها تصف له حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا ندرى ما المقصود بكلمة « **موثوقاً بها** » والمصادر مليئة بما قابله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مشاكل من وقت ميلاده ثم المكان الذى عاش فيه ، ومع من كان يعمل ويقضي ليله ونهاره ، فالقرآن وكتب الحديث ، والسير والمغازى ، وكتب التاريخ المطولة ، كلها تحدثت عن شبابه كيف قضاه ، وقصة زواجه من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ وحادثة نزول الوحي عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ **أفكل** هذه المصادر وما ورد بها من معلومات غير موثوق بها ؟ وأقوال بروكلمان وأعوانه من المغرضين هي السليمة والخالية من الكذب والتزييف ؟.

وكما يظهر على حديث بروكلمان التخمين ، فهناك صفحة أخرى

تتمثل في مناقضة نفسه بنفسه ، فذكر في صفحة (٣٣) أنه ليس هناك معلومات يثق بها القارىء عن حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا تلك الآيات التى أشار إليها فى سورة الضحى ، ثم ينفي ما قال ويتحدث في أسفل الصفحة نفسها عن رحلات الرسول التجارية وعن زواجه من خديجة ، وكل هذه الأعمال في شباب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقبل أن ينزل عليه الوحي ، فلماذا هذا التناقض في أن يقول إن كل ما عمل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صباه غير صحيح وليس مؤكداً ، ثم يعود فيستدل ويذكر بعض تلك الأعمال ؟ أليس من الأصح إذا كنت غير واثق من معلومات معينة أن لا تستدل بها ، لكن الحقد والتعصب هو الذى يعمى بل يفرض على من يتصف بهذه الصفات أن يجانب الحقيقة ويقول ما يمليه عليه هواه ولو كان مخالفاً للصدق وحبذا لو أن بروكلمان أشار إلى بعض أعمال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى شبابه ، ولو ناقض نفسه فيما قال في أنه لا يوجد معلومات موثوق بها عن تلك الفترة المبكرة للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكنه ينفي ثم يناقض أقواله ويحاول أن يدس بعض العبارات والكلمات في حديثه حول زواج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خديجة ـ رضي الله عنها ـ فيقول أيضا في صفحة (٣٢) « **ومهما يكن من شىء فقد شعرت خديجة نحوه ـ يقصد محمداً صلى الله عليه وسلم ـ بتعلق شديد ، على الرغم من أنها كانت تكبره بخمس عشرة سنة تقريبا ، فعرضت عليه الزواج منها ، فقبل . والذى يبدو أن هذا الزواج لم يضمن له حاجاته المادية فحسب ، بل حمل إليه الارتياح من نواح أخرى أيضاً** » .

وإذا كان لا يقصد بروكلمان في كلمة « شعرت خديجة بتعلق شديد » الخبث والمقاصد السيئة ، فما هو العيب في أن تميل أو تشعر شريفة من نساء قريش بالرغبة في الزواج من محمد بن عبد الله ؟ وهو الذى عرف عنه

الأمانة والصدق والعفة ، بل وهي التى رأت فيه كل الخصال الحميدة ، وليس عيباً في أن تميل وتتعلق أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بمن كان قدوة في جميع أفعاله وتصرفاته ، ولا يعتقد بروكلمان ومن هو على شاكلته أن خديجة مثل النساء اللاتي ليس لهن كرامة وعفة وشرف ، كلا فلم يكن منهاج وسلوك بنت خويلد التى كان يخطبها ويتمناها أعيان وأشراف قريش . أما قوله في أن الزواج من خديجة ضمن للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حاجاته المادية والارتياح من نواح أخرى ، فالمسألة هنا غامضة قبل أن نعلق على ما ذكر بروكلمان ، فلا ندرى ما المقصود بحاجاته المادية ، لأن محمداً بن عبد الله ـ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ لم يكن يتطلع إلى أن يكون رجلاً ثرياً ، ولم يكن يتطلع إلى أن يملك البيوت والعقارات وغيرها ، فالارتياح النفسي إذا كان مقصد بروكلمان ذلك في كلمة الارتياح التى أورد ، فهذا أمر نص عليه القرآن الكريم في أن الزوج يرتاح مع زوجته قال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك الآيات لقوم يتفكرون** ﴾[1] . فالراحة النفسية لابد أن تحصل مع الزوجة الصالحة أمثال أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، التى كانت الساعد الأيمن للرسول ، والتى عملت ما في وسعها لمساندته والوقوف إلى جانبه ، وخصوصاً عند نزول الوحي عليه .

● ادعاء بروكلمان في اتصال الرسول باليهود والنصارى :

وفي صفحة (٣٤) يتحدث بروكلمان عن نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن حياته الدينية المبكرة ، ثم صلاته بعقائد قريش قبل وبعد البعثة فيقول « **وأغلب الظن أن محمداً قد انصرف إلى التفكير في**

---

(١) الروم آية ، ٢١ .

المسائل الدينية في فترة مبكرة جداً . وهو أمر لم يكن مستغرباً عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحى . وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى ، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والانجيل هزيلة إلى حد بعيد » .

وكما تعودنا من هذا المستشرق أن يبنى أقواله على الظنون ، فهو أيضا يكرر هذا النوع من الأقوال التى يظنها حسبما يرى ويملي عليه ضميره ، وكونه في بداية حديثه يصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالاتصال بمن حوله من العرب الذين كانوا يفكرون في المسائل الدينية ، لهو أهون من أقواله الباطلة التى ختم بها حديثه مشيراً إلى أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اتصل باليهود والنصارى خارج الحجاز وداخله ليتعلم على أيديهم معلومات الدين التى جاء بها ، ولم يكن بروكلمان وحده في توجيه هذا الاتهام إلى رسولنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإنما سبقه العديد من المبشرين والمستشرقين المغرضين الذين يرددون هذه الادعاءات الباطلة ، فالمستشرق اليهودي المجري جولد زيهر يقول عن معلومات الدين الإسلامي التى جاء بها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنها ليست « **إلا مزيجاً منتخباً من معارف و آراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية**[1] . وعدد آخر من المستشرقين أمثال بلاشير في كتابه المسمى **معضلة محمد** ، **ومونتجمري وات** فى كتابه **محمد فى مكة** وغيرهما يذكرون ما ذكر

---

(١) اجتنس جولدزيهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة يوسف موسى وزميله (القاهرة الناشر بدون ، ١٩٤٨م) ص ، ١٢ .

بروكلمان وجولد زيهر ، بل ويسمون أشخاصاً من أصول يهودية أو مسيحية كورقة بن نوفل من مكة ، وبحيرا الراهب في بلاد الشام ، وعبدالله بن سلام اليهودي في يثرب ، كانت على حد قولهم قد اتصلت بمحمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليعلموه بعض المعلومات من كتب اليهود والنصارى ، وفي الختام يصلون إلى القول إن الإسلام أصلا أخذ من كتب النصارى واليهود . وليس غريباً أن نجد أعداء الإسلام ، المستشرقين ، يقولون بهذه الأقوال الباطلة ، لأنهم لم يكونوا الأوائل في القول بما يدعون ويعتقدون ، فالمشركون من قريش قالوا للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إن ما ذكر فى القرآن يشبه بعض ما يقوله اليهود في كتبهم ، فرد عليهم الله عز وجل بقوله تعالى ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين . وإنه لفي زبر الأولين . أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل** ﴾[1] وعندئذ فالأمر ليس أن في القرآن الكريم تشابه مع بعض ما ورد في كتب اليهود والنصارى ، لأنها جميعاً كتب سماوية منزلة من عند الله ، ولأن ما جاء به الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليس إلا مكملاً للأديان السماوية السابقة ، لكن ما كان يسعى إليه المشركون من قبل ثم المستشرقون من بعد ، القول بأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاء بالقرآن من بعض علماء النصارى واليهود الذين لم تكن معلوماتهم غزيرة بما في كتبهم (التوراة والانجيل) وبالتالي فإن ما أخذ منهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ متمثلاً في القرآن الكريم ، غير صحيح لأنه من مصادر غير قوية ولا موثوق بها ، وهم بهذا القول يريدون أن ينكروا صحة هذا القرآن

---

(١) الشعراء ، الآيات ١٩٢ ـ ١٩٧ .

الكريم ، لأنه في حقيقة الأمر يفضحهم ويبين ضلالهم وبعدهم عن جادة الصواب ، ثم يدعوهم إلى الابتعاد عما هم فيه والرجوع إلى الله عز وجل **﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾**[1] .

رأى بروكلمان في قصة الغرانيق :

ثم يتحدث بروكلمان عن مدى الإيمان وتوطيده في قلب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول في صفحة (٣٤) « **ومع الأيام أخذ الإيمان بالله يعمر قلبه ويملك عليه نفسه ، فيتجلى له فراغ الآلهة الأخرى . ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاثة اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله . ولقد أشار إليهن في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله ﴿ تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجى ﴾** » .

هذا رأى بروكلمان كغيره من المغرضين الحاقدين من أبناء جلدته الذين وضعوا هذه الفرية التى يقصدون من ورائها الطعن في أعظم دعائم هذا الدين ـ القرآن الكريم ـ وبالتالي يتسرب الشك في قلوب المسلمين حتى يضعف إيمانهم ويتزعزع .

ومسألة الغرانيق هذه مسألة مردودة وباطلة لدى كل مسلم واع ، وفرية واهية ، ذكرتها بعض كتب التفسير عند تفسير آية **﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم**

---

(١) البقرة ، آية ، ٨٩ .

حكيم[1] ﴾ ، وبعض كتب السير والتاريخ أيضا ذكرتها عند الحديث عن رجوع المهاجرين الأول من الحبشة[2] .

ومناسبة هذه القصة عند مروجيها من المفسرين وتفسيرهم الخاطىء لآية ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته** ﴾ ومن تبعهم من المؤرخين ، فذكروا أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما أعرض عنه قومه وشاقوه وخالفته عشيرته ولم تشايعه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من إعراضهم ولحرصه وتهالكه على إسلامهم ألا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً إلى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم ، فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة النجم ، وهو في نادى قومه وذلك التمنى في نفسه فأخذ يقرأها فلما بلغ قوله ﴿ **ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ ألقى الشيطان في أمنيته التى تمناها فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى[3] ثم بعد ذلك جاء جبريل ليستعرض معه سورة النجم وبلغ الكلمتين ﴿ **تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى** ﴾ فقال له ما جئتك بهاتين فاستدرك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحزن حزناً شديداً ، فقال واضعو هذه الفرية إن الله أنزل عليه قوله تعالى ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته** ﴾ فسروا كلمة (تمنى) فى الآية بمعنى (قرأ) وهذا ما لا يوجد في فصيح لغة العرب ، وقالوا أيضاً إن الله عز شأنه أنزل

---

(١) الحج ، آية ، ٥٢ .

(٢) انظر عبدالملك بن هشام السيرة النبوية (القاهرة ، ١٩٧٥م) جـ ٢ ، ص ، ١٢ ، على بن برهان الحلبي ، السيرة الحلبية (بيروت ، دار الفكر ، تاريخ النشر بدون) جـ ١ ، ص ، ٣٣٤ .

(٣) انظر ، عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير ، الكامل في التاريخ (بيروت ، ١٣٨٦هـ) جـ ٢ ، ص ، ٥٣ .

عليه ﴿ **وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا . إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا** ﴾[1] فخاضوا في هذه الفتنة وزعموا بأن هذه الوسوسة التى تمناها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت سبباً في أنه سجد في نهاية سورة النجم وسجد كل من كان في النادى من مسلم ومشرك فقالوا : إن الصلح تم بين الرسول ومشركي قومه ، واتخذوا من رجوع المهاجرين من الحبشة دليلا على صحة دعواهم[2] .

وبهذا فيروكلمان قال بصحة هذه القصة ، مجانبا للحقيقة ، وذلك لأنها رواية مرفوضة ، فضلا عن مجافاتها لعصمة النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحفظ الذكر من العبث قال تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[3] ، ثم إن سياق السورة ذاته ينفيها نفياً قاطعاً لأن نزولها وتسلسلها جاء كالآتي قال الله تعالى ﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذن قسمة ضيزى . إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى** ﴾[4] . وبهذا فليس هناك مجال لإدخال هاتين العبارتين ﴿ **تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى** ﴾ فى سياق السورة بحال من الأحوال ، حتى على قول من قال ، إنه الشيطان الذى

---

(١) الاسراء ، الآيات ، ٧٣ ـ ٧٥ .

(٢) انظر هذه القصة عن . د . محمد حسين هيكل ، حياة محمد ط ١٦ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١م) ص ، ١٨٢ ـ ١٨٥ ، ابراهيم علي شعوط ، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ (القاهرة ، ١٣٩٦هـ) ص ، ٥٨ ـ ٦١ .

(٣) الحجر ، أية ، ٩ .

(٤) النجم ، الآيتان ١٩ ـ ٢٣ .

ألقى بهما في أسماع المشركين دون المسلمين ، فالمشركون أيضا كانوا عرباً يتذوقون لغتهم وحين يسمعون هاتين العبارتين المعجمتين ويسمعون بعدهما ﴿ **ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ضيزى . إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون .. الخ** ﴾ ويسمعون بعد ذلك ﴿ **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى . وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً** ﴾[1] . ويسمعون قبلها ﴿ **وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾[2] حين يسمع المشركون هذا السياق كله فإنهم لا يصغون ولا يسجدون مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن الكلام لا يستقيم ، والثناء على آلهتهم ، والقول بأن لها شفاعة ترتجى لا يستقيم ، وهم لم يكونوا أغبياء كغباء الذين افتروا هذه الروايات الخاطئة التى تلقفها منهم المستشرقون أمثال بروكلمان وغيره ، ومما يدل على تذوق العرب للكلام الفصيح ما جاء في البحر المحيط من أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى ﴿ **والسارق والسارقة** ....﴾ إلى أن قال في آخر الآية ﴿ **والله غفور رحيم** ﴾ فاستنكر الأعرابي ذلك فلما راجع القارىء الآية وقال ﴿ **والله عزيز حكيم** ﴾ قال الأعرابي : نعم عز فحكم فقطع[3] .

---

(١) النجم ، الآيتان ٢٧ ـ ٢٨ .

(٢) النجم ، آية ، ٢٦ .

(٣) انظر تفسير البحر المحيط ، جـ ٣ ، ص ٤٨٤ ، والآية رقم (٣٨) سورة المائدة .

● حول النبوة والوحي :

ويسترسل بروكلمان في حديثه عن نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم - وعن الوحي فيقول في صفحة (٣٦) « **لقد تحقق عنده ، أى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن عقيدة مواطنيه الوثنية فاسدة فارغة ، فكان يضج في أعماق نفسه هذا السؤال : إلى متى يمدهم الله في ضلالهم ، مادام هو عزوجل قد تجلى ، آخر الأمر ، للشعوب الأخرى بواسطة أنبيائه ؟ وهكذا نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة ، رسالة النبوة ، ولكن حياءه الفطرى حال بينه وبين إعلان نبوته فترة غير قصيرة ، ولم تتبدد شكوكه إلا بعد أن خضع لإحدى الخبرات الخارقة في غار حراء . ذلك بأن طائفاً تجلى له هناك يوماً ، هو الملك جبريل ، على ما تمثله محمد فيما بعد ، فأوحى إليه أن الله قد اختاره لهداية الأمة .. ولم تكد هذه الحالات تنقضى حتى أعلن ما ظن أنه قد سمعه كوحي من عند الله** » .

وبهذه الآراء يضل الأستاذ بروكلمان عن جادة الصواب ، كما اعتدنا ورأينا في أقواله السابقة ، حيث يورد هنا ما قاله المشركون في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما يقوله ويعتقده المستشرقون أمثاله فهم ينظرون إلى رسالة الإسلام بأنها كذب ودجل وليس لها مجال من الصحة ، وذلك واضح من ألفاظ وعبارات بروكلمان وغيره في أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - نضجت عنده فكرة أنه مدعو للرسالة ، ثم أنه تصور نزول جبريل عليه السلام بالرسالة ، فقام وأعلن أنه نبى مرسل ، إلى غير ذلك من الهراء الذى لا يقوله هؤلاء المغرضون إلا من قبيل التعصب الدينى المبنى في الأساس على عداء سياسي ، إنهم ينكرون أن يكون محمد - صلى الله عليه وسلم - ذا نبوة صحيحة بينما هم يقرون بهذه النبوة نفسها لجميع أنبياء بنى إسرائيل ، وهذا أمر طبيعي عند من

عمى بصره عن طريق الحق ، ثم إذا قال بروكلمان هنا إن محمداً -صلى الله عليه وسلم- ظن من نفسه أنه نبى ، فقد قال هو وآخرون من المستشرقين إنه تعلم القرآن من اليهود والنصارى وأنكروا أن يكون القرآن كتاباً منزلاً من عند الله ، ولكن إذا كانت هذه أقوالهم فالرد على أكاذيبهم يمكن الحصول عليه من مصادر متعددة .

فالقرآن الكريم يرد عليهم وينفي أقوالهم ، ويؤكد على أنه منزل من عند الله على رسوله الأمين ، قال تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا . وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾[1] .
وعن عالمية رسالة الإسلام قال الله تعالى ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾[2] وفي الرد على من قال إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- اعتقد أن الوحي منزل من عند الله قال تعالى ﴿**قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ، إن أتبع إلا ما يوحي إلى**﴾[3] .

ولكن إذا كان القرآن غير كاف للرد على أقوالهم خصوصاً أن بروكلمان ومن هو على شاكلته لا يعترفون بنزول القرآن على محمد -صلى الله عليه وسلم- فنورد بعض الردود التى أوردها بعض الكتاب المسلمين والمستشرقين على حد سواء .

يقول الشيخ الغزالي ردا على بروكلمان في افتراءاته على عدم صدق النبوة « ونحن نتساءل هل هذا المستشرق ينكر الوحي جملة ؟ وإن كان الأمر كذلك فلا نبوات البتة ، وسقطت ديانته قبل أن تسقط الديانة التى

---

(١) الشورى ، الآية ٥٢

(٢) سبأ ، آية ، ٢٨ .

(٣) الأنعام ، آية ، ٥٠ .

يهاجمها . وإن كان يؤمن بالوحي ويصدق أنبياء اليهودية والنصرانية وحدهم ـ قلنا ما سر هذه التفرقة ؟ أهو تعصب لما ورثت عن آبائك وقومك ؟ لك ذلك ـ ولكن لا تسمي هذا المسلك علماً نزيهاً ولا بحثاً محايداً »[1] .

والمستشرق **جونسون** يؤكد على حقيقة دعوة الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى كتابه الديانات الشرقية ، فقال ، « **وجاء الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشريعة عامة اجتمع فيها ما تفرق من أنوار الهداية التى نزلت على قلوب الأنبياء وهذه الرسالة هي الرسالة التى أداها بهمة وغيرة لا تعرف الأنانية ، فلو ادعاها لما كانت جلية الشأن حتى نفخت الحياة في شعب غرق في سباته ، وجمع بها شتات القبائل المتنازعة وخلق منها أمة يحدوها العمل ويطبعها بالنعيم الأبدى** »[2] .

وفي صفحة (٣٦ ـ ٣٧) ، يتحدث بروكلمان عن نزول القرآن على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قراءته على الناس مشيراً إلى أنه لم يكن بعيدا عن أقوال الشعراء والكهان في الجاهلية ، وهذا كما يعتقد أمر مألوف عند العرب في أن يظهر الواحد منهم فيذيع أقواله في الناس « **نثراً مسجوعاً كما فعل النبى فيما نزل عليه من وحي** » .

وهذه الموازنة والمقارنة التى يذكرها بروكلمان بين الشعراء والكهان مع رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليست غريبة ولا حديثة العهد ، وإنما ذكرها مستشرقون آخرون ، وكلهم لم يخرجوا من دائرة كفار مكة أيام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد قالوا إنه كاهن وشاعر

---

(١) محمد الغزالى ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مزاعم المستشرقين (القاهرة ، ١٣٩٥هـ) ص ، ٢٣

(٢) انظر الباز ، افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ ، ص ١٠١ .

ومجنون ، وهذه الأقوال كلها قد رد عليها القرآن الكريم ، قال تعالى ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون** ﴾[1] وقال تعالى ﴿ **إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون** ﴾[2] وقال تعالى ﴿ **وما صاحبكم بمجنون** ﴾[3] .

● عن فرض الصلاة والزكاة :

ويناقش بروكلمان في صفحة (٣٨ ـ ٣٩) ما فرض على المسلمين من زكاة وصلاة وغيرها ، فيقول عن الصلاة إنها فرضت في بادىء الأمر مرتين « **ثم ثلاث مرات ، وأخيرا خمس مرات في اليوم الواحد** » ثم يشير إلى صلاة التهجد في الليل فيذكر أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يفعلها على منوال الزهاد النصارى ، أو بعض الفرق النصرانية ، ثم يعود في صفحة (٧٣ ـ ٧٤) للحديث مرة ثانية عن الشعائر الدينية ، كالوضوء والصلاة فيقول « **كان محمد وأصحابه يصلون مرتين في اليوم في مكة ، أو ثلاث مرات في المدينة ، كاليهود ثم جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفرس ، عدد الصلوات في اليوم الواحد خمساً ...** » .

فالقول بأن الصلاة فرضت مرتين ، ثم ثلاثاً ثم خمساً في صفحة (٣٨ ـ ٣٩) ثم كرر القول بأنها مرتين في مكة ، ثم صارت ثلاثاً فخمساً في المدينة في صفحة (٧٣ ـ ٧٤) فهذا خلط وتناقض في نفس الوقت فلم يبين بروكلمان في قوله الأول كيف كانت اثنتين ثم كيف ارتفعت إلى ثلاث فخمس ، وفي قوله الثاني كانت مرتين في مكة ثم ثلاثاً في المدينة

---

(١) القلم ، آية ، ٥١ .

(٢) الحاقة ، الآيات ، ٤٠ ـ ٤٢ .

(٣) التكوير ، آية ، ٢٢ .

تشبهاً باليهود ، ثم صارت فيما بعد خمساً وذلك تأثراً بما كان عند الفرس ، فمثل هذه الأقوال يظهر عليها الخلط والأباطيل الكاذبة ، صحيح أن المسلمين لم يكلفوا في أول عهدهم بالإسلام ما قد يشق عليهم فعله أو حتى تركه ، بل أخذوا بالرفق حتى تكّون استعدادهم وصاروا **أهلا للتكليف**، ففي أول أمرهم لم تفرض عليهم الصلاة خمس مرات في اليوم الواحد والليلة ، وبركعات محدودة في كل فريضة ، بل طلبت منهم صلاة مطلقة بالغداة والعشى ، أما فرض الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة فكانت قد فرضت على الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- ليلة الإسراء ، وذلك كما ذكر الشوكاني ، في كتابه نيل الأوطار [١] عن أنس بن مالك قال « **فرضت على النبى -صلى الله عليه وسلم- الصلوات ليلة أسرى به خمسين ، ثم نقصت حتى جعلت خمساً ، ثم نودى يا محمد إنه لا يبدل القول لدى و إن لك بهذه الخمس خمسين ،** ... » ومن هنا نستدل على أن الصلاة فرضت على رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو لا يزال في مكة لأنه أسرى به إلى بيت المقدس ثم إلى السموات السبع في الفترة المكية من الدعوة [٢] . أما قول بروكلمان بأن الصلاة كانت ثلاثاً في المدينة كما عند اليهود ، ثم خمساً مشيراً إلى هذه الزيادة بأنها نتيجة التأثير الذى أصاب المسلمين من الفرس ، فهذه آراء لا صحة لها ، فلم يذكر المؤلف المصدر الذى أخذ منه هذه المعلومات الخاطئة ، إلى جانب أن تأثير الفرس على العرب لم يكن قد وجد وانتشر في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وخصوصا في الجوانب الفكرية والعقائدية ، ثم إن الفرس أنفسهم لم يكونوا أصحاب كتاب منزل من عند الله ، وإنما كانت العقائد المجوسية والصابئية هي المنتشرة بينهم .

---

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني . نيل الأوطار (بيروت : دار الكتب العملية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) جـ ١ ، ص ، ٢٨٥ .

(٢) المصدر نفسه .

● العرب في يثرب :

وفي صفحة (٤٢) يتحدث بروكلمان عن العرب من أهل يثرب في أنهم كانوا يسمعون اليهود الذين كانوا مقيمين معهم بها ، إلى أنه سوف يظهر رسول وأنهم ـ أي اليهود ـ سوف يكونون من أعوانه ، لكن مشيئة الله كانت عكس ذلك ، فقبائل يثرب العربية متمثلة في الأوس والخزرج ، كانت العون والنصير لرسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على اليهود ومن هم على شاكلتهم من المشركين والمنافقين وغيرهم ، وعند إدراج بروكلمان لهذه المعلومات كان يسمى الرسول محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **بالرسول الإلهي** » ، وهو بهذا القول يناقض نفسه ، ففي بعض أقواله السابقة يتحدث عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه يتصور ويظن أنه مرسل وأن جبريل عليه السلام نزل عليه بالوحي ، ثم يضيف إلى ذلك بأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اتصل باليهود والنصارى وتعلم منهم ثم ادعى النبوة ، ثم يأتي هنا ويقول عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه رسول الهي ، فكيف تتفق أقواله السابقة مع قوله بأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسول الهي ؟ وكيف يمكن أن يكون مدعياً للنبوة كما يدعى بروكلمان ، وهنا يعترف بأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسول الهي ؟.

وفي نفس الصفحة (٤٢) يشير إلى العلاقة التى كانت بين اليهود وقبائل الأوس والخزرج (**الأنصار**)، في يثرب متحدثاً عن الوضع الاقتصادى عندهم كيف انهار في الجانب اليهودي وذلك بسبب أن القبائل العربية : الأوس والخزرج سلبتهم النشاط الاقتصادي ، ثم يوعز أن السبب في التدهور الاقتصادي الذى حصل في يثرب ، عائد حسب اعتقاده إلى حملة الحاكم أبرهة الحبشي على اليمن ، وبهذا القول لا ندرى ما هو مقصد بروكلمان،هل بظهور أبرهة الحبشي في بلاد اليمن

تدهور الاقتصاد عند اليهود في المدينة ؟ وهذا ما يفهم من حديثه ، لكن إذا كان ظهور أبرهة الحبشي في اليمن ، وعمله على تقليص النشاط التجاري بين مدن الحجاز واليمن ، فهل من المعقول أن تسقط وتتدهور سيطرة اليهود على الاقتصاد في يثرب علماً أن سكان يثرب ، سواء كانوا عرباً أو يهوداً ، كان لهم علاقات تجارية مع أطراف أخرى غير بلاد اليمن ، إلى جانب أن يثرب نفسها كانت أرضاً غنية بمزارعها ومحاصيلها ، لكن بروكلمان لم يستطع أن يقول إنه خبث اليهود وغشهم وخياناتهم هي التى أدت بأحوالهم السياسية والاقتصادية إلى تدهورهم ثم طردهم بشكل نهائي عن المدينة .

وعمّا بين قبائل الأوس والخزرج من خلافات سياسية ، والمخرج من تلك الصراعات يذكر بروكلمان في صفحة (٤٣) أنه كان لابد أن يبحثوا عن شخص من خارج يثرب ليصلح بينهم ، ثم يقول وهذا الأمر لا يتم إلا « **على عاتق كاهن وثنى ما** » ثم يختم حديثه بالاشارة إلى أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتح الطريق أمامه لأن يكون ذلك المصلح الذى سماه « **كاهن وثنى ما** » . فهذه المراوغة والالتواءات من بروكلمان ليست غريبة ولا جديدة ، لأن المشركين في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك المستشرقين أمثال بروكلمان وغيره وصفوا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالدجل والخبث وقالوا إنه كاهن وساحر ومجنون ، وغيرها من الأوصاف التى لا تليق بمقامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكنه العداء والتعصب والخبث الذى جعل أمثال هؤلاء الفسقة يلصقون به ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يرونه شائنا وقبيحا ، لأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فضحهم وجردهم على حقيقتهم من خلال آيات القرآن الكريم الذى نزل عليه ومن خلال أفعاله وأقواله التى لا تنطق عن الهوى .

● **افتراءاته حول الاسراء والمعراج :**

ويواصل هذا المستشرق خبثه والتواءاته ، بل وعدم نزاهته العلمية مع قصة أخرى حول الإسراء والمعراج التى حدثت أثناء دعوة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - في مكة واصفاً تلك الحادثة في صفحة (٤٤) محاولاً إيجاد الشكوك فيها بل وعدم التصديق بها قائلاً « **ومن الجائز أن تكون هذه الرحلة السماوية التى كثيراً ما أشير إليها بعد في الأساطير الشعرية التى خلفتها لنا الكتب الإسلامية جميعها أقدم من ذلك عهداً ، ولعلها ترجع إلى الأيام الأولى للبعثة** » .

ويورد بروكلمان هنا عبارة الأساطير الشعرية ، التى يفهم منها أنه غير مصدق بحادثة الإسراء والمعراج التى تذكرها آيات كريمة في سورة الإسراء ، ولكن لا ندرى ما هو قول بروكلمان على هذه الآيات ، هل يقول إنها من أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم ؟ أو يقول إنه تعلمها من اليهود والنصارى في عهده ؟ أو ماذا يكون كذبه ودجله حول هذه الآيات المنزلة ؟ أما الإسراء فوقوعه في العهد المكي لا جدال فيه ، بل إنه حدث في النصف الأخير من تلك الفترة وربما يكون في السنة السابعة للبعثة ، لكن السنة التى وقع فيها لا تزال نقطة خلاف عند علماء المسلمين(١) .

● **الرسول ويهود المدينة المنورة :**

وينتقل بروكلمان في خزعبلاته إلى صلة الرسول - صلى الله عليه وسلم - باليهود في المدينة فيقول في صفحة (٤٦) « **وتأثرت اتجاهات النبى الدينية ، في الأيام الأولى من مقامه في المدينة ، بالصلة التى**

---

(١) انظر ، عبدالسلام هارون - تهذيب سيرة ابن هشام (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ط ٧ ، ص ٨٩ وما بعدها ، محمد الخضرى بك ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (القاهرة : المكتبة التجارية ، ١٩٧٨م) ط ٢٤ ، ص ٦٩ وما بعدها .

كانت بينه وبين اليهود ، وأغلب الظن أنه كان يرجو ، عقب وصوله إلى المدينة ، أن يدخل اليهود في دينه ، وهكذا حاول أن يكسبهم من طريق تكييف شعائر الإسلام بحيث تتفق وشعائرهم في بعض المناحي » .

وبهذا القول فهو لم يخرج عن دائرة اتهاماته هو وغيره من المستشرقين في أن الرسول اتصل باليهود وتأثر بهم ، ولو أنه يحدد هنا الوقت الذى تأثرت اتجاهات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ باليهود بأنها الأيام الأولى من إقامته في المدينة ، فهذا أمر لا يصدق منه ولا حتى ممن أخذ القول عنه ويشير إلى هذه المعلومات التى يدونها أنها من المستشرق فنسنك[1] ، وكلاهما غير صادق ، وإن كان هناك صلة بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبين اليهود فلم تكن على حساب منهج الدين الإسلامي ، ومن يطلع على الدستور الذى وضعه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أثناء وصوله المدينة لكي يحفظ حقوق الناس في المدينة سواء كانوا مسلمين أو يهوداً أو حتى مشركين يستطيع أن يرى عدالة الدين الجديد وأن الصلة التى عملها الرسول مع اليهود ليست إلا للصالح العام لأهل المدينة وذلك ليعيشوا فى راحة وأمان [2] . وقول بروكلمان إن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يسعى إلى تكييف شعائر الإسلام حسب ما يراه موافقاً لشعائر اليهود ، هذا ادعاء باطل وليس بأقل خطورة من قوله بأنه كان يظن جبريل أو الوحي ينزل عليه ، فلا غرابة من متعصب حاقد على الإسلام والمسلمين أمثال بروكلمان في القول بأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يكيف الشعائر حسبما يرى ، وهو في حقيقة الأمر متجاهل بأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما وصل المدينة

---

(١) انظر ترجمة لهذا المستشرق . بدوى ، موسوعة ، ص . ٢٨٩ وما بعدها .

(٢) انظر نصوص الدستور كاملة محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ، ط ٥ (بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥هـ) ص . ٥٧ وما بعدها .

أصبح هو ولي أمر المسلمين ، فضلا عن ما كان له من مقام الرسالة ، في حين أنه - صلى الله عليه وسلم - وضع الدستور وعالج بعض قضايا اليهود راغباً في اعتناقهم الإسلام ، وإذا لم يكونوا كما يرغب فعلى الأقل يلتزمون بالمواثيق والعهود التى كتبها الرسول - صلى الله عليه وسلم - معهم - إلا أنهم مع هذا كله لم يعترفوا ولم يعتنقوا دين الإسلام ، ولم يلتزموا بما كتبوا على أنفسهم من مواثيق وعهود . كذلك إن ادعاءات بروكلمان الباطلة في أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يبدل الشعائر حتى يرضى عنه اليهود ، فلم يكن في حقيقة الأمر إلا رسولاً من رب العالمين قال تعالى ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[1] . فالأمر هنا لم يكن للرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يغير ويبدل كما زعم بروكلمان في صفحة (٤٦ - ٤٧) ، حين قال إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - شرع صلاة الجمعة تشبها باليهود مع أنه بعد أسطر من هذا الادعاء الباطل يناقض نفسه بنفسه فيقول إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - خالفهم بالسماح للمسلمين بالعمل قبل صلاة الجمعة وبعدها ، فأى تشبيه يقصد هذا المتناقض في منهجه وأفكاره ، علماً أن فكرة صلاة الجمعة مخالفة تماماً لما عند اليهود والنصارى ، وهذه المخالفة مقصودة ، ففي أقوال العلماء عند المسلمين أنها لا تجوز الا في البلد الذى يجتمع في مسجده أربعون رجلاً بالغاً ، والا لم تجب الجمعة في ذلك البلد ، بينما اليهود يسبتون من مساء الجمعة إلى مساء السبت لا يعملون عملاً ، وهذا أمر مخالف لليهود ، ومتناقض تماما مع ما ذكر بروكلمان .

---

(١) سبأ ، آية ٢٨ .

● حول شرعية الصيام :

وفي صفحة (٤٨) وكذلك صفحة (٧٥) تحدث عن الصوم وكيف فرض على المسلمين ، إلا أنه في صفحة (٤٨) خلط أكاذيبه وترهاته بعضها مع بعض فقبل أن يتحدث عن أمر الصوم عند المسلمين قال إن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان مركزا في دعوته على الطابع العربي القومي الذى يطبع دينه ، ناسياً أو متجاهلاً منهج الله في القرآن الكريم ، وأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يرسل للعرب وحدهم ولكنه أرسل للعالمين بشيراً ونذيراً ، فكيف يركز على الطابع العربي كما ادعى بروكلمان ويترك أمر ربه عز وجل ، ثم يخرج من قوله هذا فيناقض نفسه بكذبة أخرى وذلك بأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يخرج من طبع دينه بالطابع العربي إلى الأخذ بما عند العرب مثل الصوم فيقول « **وصحيح أنه لم يلغ صوم عاشوراء ، الذى اقتبسه عن اليهود ، والذى لا يزال بعض المسلمين اليوم يؤدونه ، جرياً على العادة تطوعا واختياراً ، ولكنه أضاف إلى أن هذا الصوم صوم آخر ، معمول به حتى اليوم ، يستغرق شهر رمضان بكامله ... وبينما يكتفى النصارى بمجرد الامتناع عن أكل اللحم خلال صومهم الكبير ، نجد أن محمداً كلف أتباعه الامتناع عن كل ضرب من ضروب الغذاء طوال النهار ، مانحاً إياهم مقابل ذلك ، حرية الطعام بعد المغيب ، ولسنا نعرف حتى الآن إذا كان محمد قد اقتبس هذه الفريضة عن إحدى الفرق الغنوستيه أم عن المانيين الذين نفذ مبشروهم إلى بلاد العرب أيضا ، فقد كان لا يعرف شيئا ، أو يكاد عن الحرانيين في العراق ، الذين كانوا يصومون كذلك في شهر اذار تمجيداً للقمر** » .

فهذه الأقوال ضرب من الخزعبلات التى ليس لها أساس إلا ما يمليه خيال الأستاذ بروكلمان عليه ، وهذا ليس بأشد من أن يشك في نبوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونزول القرآن عليه ، وإذا كان قد فعل هذا فلا مانع أن يدعى ويكذب على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول إنه فرض الصوم على أتباعه في النهار ومنحهم القدرة على الأكل والشرب فى الليل ، وهو بهذه الحماقة يتحدث كأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الذى فرض هذه الأشياء متجاهلاً الآيات القرآنية المتعددة والتى نزلت في القرآن وفيها فرض الصوم على المسلمين بل وعلى الأمم التى سبقت ظهور الإسلام قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[1] . وقال تعالى في الأمر بصيام شهر رمضان ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه** ﴾[2] ، هذا هو نص القرآن الكريم ، ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ منفذ لما نزل عليه وليس مقتبساً من الديانات الأخرى ، ثم إن الصيام لم يكن من ضمن العبادات الفارسية التى زعم بروكلمان أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اقتبس منها الصيام ، فمن أى مصدر جاء بهذه الادعاءات الكاذبة ؟ وأين الرواية التى اعتمد عليها ؟ وأين تحقيقه لسندها ومتنها ؟ وأين أدلته في ترجيح قوله ؟

● علاقة الرسول بالمشركين في مكة بعد الهجرة :

وفي صفحة (٤٨ ـ ٤٩) يتحدث بروكلمان عن علاقات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمشركين في مكة خصوصاً بعد هجرته إلى يثرب ،

---

(١) البقرة ، آية ، ١٨٣ .

(٢) البقرة ، آية ، ١٨٥ .

فيحاول توجيه الاتهام إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أنه كان يسعى إلى تحريض صحابته إلى محاربة المشركين في مكة وتشجيعهم على الحصول على الغنائم والعقارات منهم ، وهذا الأسلوب الخبيث يضم بين جوانبه الدهاء والمكر والهدف من القول بأن ـ الرسول صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين كانوا فقط غزاة يريدون أن يسيطروا على أملاك الغير متجاهلاً أنهم قد طردوا من مكة ، وعذبوا ونالوا المتاعب من المشركين ، ثم إن الهدف من محاربة المشركين وغيرهم من أعداء الاسلام واجب يمليه عليهم الإسلام ، وذلك من أجل القضاء على الفساد والفجور والسعى إلى اعلاء كلمة الله ، ثم إن الرسول نفسه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن يسعى إلى جاه أو منصب أو حتى مال أو ثروة ، ألم يقرأ بروكلمان رد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على عمه أبى طالب عندما طلب منه أن يترك ما يدعو إليه فقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يا عمى « **والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين ما تركته** » ، أيضا ألم يطلع بروكلمان على زهد وتقشف صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمثال أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام وغيرهم عدد كثير ، فقد تركوا أموالهم وعقاراتهم في مكة وهاجروا من أجل الفرار بدينهم ، ونصر الإسلام ، فكيف بعد هذا نجدهم كما ادعى بروكلمان يجدون التحريض من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليحاربوا المشركين لهدف الحصول على الغنائم والثروات ؟ يا لها من ادعاءات باطلة مطلية بالخبث والمكر والدهاء ، بل وبالتعصب الذى أعمى بصيرة بروكلمان حتى لا يقول الحق ويبطل الباطل .

● حول سرية وادى نخلة :

ولا يزال هذا المستشرق الماكر يردد أكاذيبه واعتقاداته في صفحة (٤٩) ، فيتحدث عن سرية وادى نخلة التى وقعت قبل غزوة بدر كيف حدثت بأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى أوعز إلى أصحابه بالقتال في الشهر الحرام ، وذلك لهدف إرهاب المشركين والحصول على أموالهم وثرواتهم ، وبهذا الأسلوب المنحرف يحاول إخفاء ، ما قام به المشركون تجاه المسلمين وطردهم من بلادهم والسيطرة على ثرواتهم ، ثم ينتقد ويهاجم المسلمين عندما حاربوا المشركين في الشهر الحرام من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله ، وكذلك من أجل الدفاع عن أنفسهم ودينهم ، وهذا شيء واجب قد حث عليه الله فى كتابه الكريم قال تعالى

﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين .. الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾[1] .

---

(١) البقرة ، الآيات ١٩٠ ـ ١٩١ ، ١٩٤ وعن سرية وادى نخلة انظر : تفصيلات أكثر ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ١ ، ص ٦٠١ محمد بن عمر الواقدى . كتاب المغازى ، تحقيق مارسدن جونسن (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) جـ ١ ، ص ، ١٣ ـ ١٨ .

● حول غزوة بدر :

ويتمادى بروكلمان في غيه وانحرافه فيتحدث في صفحة (٥٠) عن غزوة بدر ، ثم يسأل سؤالاً هو لماذا انتصر المسلمون في غزوة بدر ؟ ثم يجيب عن هذا السؤال فيقول « **استطاعت روح الطاعة والنظام التى اكتسبها أتباعه - يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم . من شعائرهم الدينية اليومية ، أن تحرز النصر على التفوق العددي الذى كان للمكيين غير المنظمين** » وهو بهذا الرأى كأن يقول إن أعمالهم الدينية التى يعملونها يوميا من صلاة وخشوع وغيرها هي التى ساعدت في انتصاراتهم على المشركين ، وهذا صحيح ، لكن أيضاً إيمانهم القوى بالله والصلة ما بينهم وبين ربهم ، والتى ينكرها بروكلمان ، هي مما جعلتهم يستميتون في حرب المشركين من أجل الشهادة ومن أجل إعلاء كلمة الحق وليس من أجل الحصول على الغنائم كما يدعى المستشرقون المنحرفون عن أسلوب المنهج العلمي النزيه .

الرسول وبنو قينقاع :

وفي صفحة (٥٠ - ٥١) يعود بروكلمان مرة ثانية للحديث عن اليهود في المدينة وصلتهم بالرسول - صلى الله عليه وسلم - فذكر قبيلة بنى قينقاع اليهودية كيف استشعر رجالها قوة وحزم الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهذا يذكر بروكلمان بدون أى مقدمات وبدون ذكر الأسباب التى جعلت الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحاربهم فأشار إلى أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - وجه رجاله لمحاربتهم معتقداً في قوله إن هذا حصل لأن « **في الظاهر أن رجلاً مسلماً قد قتل يهودياً في إثر خلاف جرى بينهما - فاضطرهم إلى الاستسلام ، بعد أن حاصرهم في حيهم عدة أسابيع** » .

إن انتماء بروكلمان إلى حزب اليهود والنصارى ، ثم هدفه الخبيث من ليّ عنق الحقيقة ، والطعن في شخص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والقرآن الذى نزل عليه ، لا يمكن أن يتجرد عن تعصبه ومكره ليقول الأسباب الرئيسية التى اضطرت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى محاربة بني قينقاع وغيرهم ، لكن ما يظنه بروكلمان ، وهذا واضح ف كلمة « **في الظاهر** » التى أشار اليها بأن رجلاً مسلماً قتل رجلاً يهودياً ، هذا هو السبب الذى يراه والذى يتخيله في أن يحاصرهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسابيع ثم يطردهم من المدينة ، ومن هنا يظهر الوضع مختلفاً ومضطرباً تماماً في أن يقوم المسلم بقتل اليهودي ، ثم يأتي الرسول ويحاصرهم ثم يطردهم ، فهذا أمر لا يصدقه العقل ، لأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لو كان طردهم حسبما ادعى بروكلمان وذلك بقتل المسلم اليهودي لكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ مناقضاً للدعوة التى جاء بها ، والعقيدة التى أرسله الله بها وهي عقيدة العدل والمساواة والإنصاف حتى مع أعداء الإسلام ، لكن بروكلمان لا يهمه إلا الخلط والكذب في سبيل الوصول إلى الهدف الذى يتطلع إليه وهو الطعن في سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل وفي تاريخ المسلمين بشكل عام .

إن هذا الأمر عجيب من بروكلمان في أنه لم يذكر ما صدر من اليهود ضد المسلمين من مؤامرات مع المشركين ، وما نكثوا من العهود التى أعطوها للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويريد هذا الحاقد أن يحور ويغير حتى يصل إلى هدفه ، ألم يطلع هذا المستشرق على تاريخ اليهود في المدينة ؟ لابد وأنه اطلع لكنه لا يريد أن يقول إن يهود بني قينقاع ، وهي أولى القبائل التى طردها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المدينة ، أنهم نقضوا العهود والمواثيق مع المسلمين ، إنه لا يستطيع أن يقول إنهم الذين أوجدوا الخراب والدمار في أسواق المسلمين ، وإنه

لا يستطيع أن يذكر الحادثة التى من أجلها قتل المسلم اليهودي ، وهي مذكورة في مصادر تاريخية عديدة ، عندما يذكر أن أحد اليهود جاء إلى امرأة مسلمة في سوق المدينة وهي محجبة وذلك بعد نزول آية الحجاب ، فطلب منها رفع الحجاب فرفضت ، فاحتال عليها حتى عقد ثوبها من الخلف بطرف خمارها وعند قيامها انكشفت عورتها ، لهذا رأى ذلك المسلم الذى يقول بروكلمان إنه قتل اليهودي ، ما حل بأخته المسلمة ، فلم يتمالك أعصابه ، بل إن غيرته على شرف أخته دفعته لقتل اليهودي ، الذى فعل تلك الفعلة الخسيسة والتى لا يستحق إلا القتل عليها ، ولم يأت بروكلمان إلا بما هو إيجابي في تدعيم أقواله المزيفة ، بل وفي تدعيم الرأى الذى يؤيد اليهود الذين لم يلتزموا بالوفاء للعهود والمواثيق التى بينهم وبين الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ[1] .

● الرسول وبنو النضير :

وينتقل بروكلمان في صفحة (٥٢) إلى الحديث عما حدث بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقبائل بنى النضير اليهودية التى تم طردها كما قال بروكلمان بعد أن لفق بعض الاتهامات للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ابتداء من غزوة الرجيع[2] ، ومقتل أربعين من صحابة

---

(١) انظر تفصيلا أكثر عن يهود بنو قينقاع وأساليبهم في معادة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين في المدينة ، ابن هاشم ، السيرة ، جـ ٢ ، ص ٤٧ ، محمد بن عمر الواقدى . كتاب المغازى ، جـ ١ ، ص ١٧٦ ـ ١٨٠ .

(٢) انظر تفصيلا أكثر عن غزوة الرجيع في محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (بيروت ، دار سويدان ، تاريخ النشر بدون) جـ ٢ ، ص ، ٥٣٨ وما بعدها ، انظر أيضا الواقدى ، كتاب المغازى ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ ـ ٣٦٢ .

رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال « **كان على محمد أن يعوض هذه الخسارة التى أصابت مجده ـ يقصد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ العسكرى ... ففكر في القضاء على اليهود فهاجم بنى النضير لسبب واه** » ثم أخرجهم إلى خيبر وسيطر على ممتلكاتهم . وفي صفحة (٥٤) يشير إلى علاقة يهود بنى قريظة بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكر عقابه لهم بقتل رجالهم وسبى نسائهم وذراريهم دون أن يوضح الأسباب التى جعلت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين معه يعاقبونهم بهذا النوع من العقاب .

وقول بروكلمان إن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عاقب بنى النضير بالطرد من بلادهم بسبب واه فلم يكن وحده الذى قال بهذا القول وإنما هناك مستشرق آخر من بنى جلدته هو يوليوس فلهاوزن الذى قال « **لم يبق الإسلام على تسامحه بعد بدر بل شرع في الأخذ بسياسة الإرهاب داخل المدينة ، وكانت آثار مشكلة المنافقين علامة على ذلك التحول .. أما اليهود فقد حاول محمد أن يظهرهم بمظهر المعتدين الناكثين للعهد ، وفي غضون سنوات قليلة أخرج كل الجماعات أو قضى عليها في الواحات المحيطة بالمدينة حيث كانوا جماعات متماسكة كالقبائل العربية ، وقد التمس لذلك أسباباً واهية**[1] .

ويظهر أيضا المستشرق مرجوليوث تعاطفه مع اليهود في المدينة أثناء صراعاتهم مع المسلمين ، فيذكر قبيلة بنى النضير ومحاربتهم ضد المسلمين سواء قبل طردهم من المدينة أو بعد استقرارهم في خيبر فقال إن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد هجرته من مكة إلى المدينة عاش « **على التلصص والسلب والنهب ، ولكن نهب أهل مكة قد يسوغه**

---

(١) يوليوس فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبدالهادى أبوريدة ، ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٨م ، ص ، ١٥ ـ ١٦ .

طرده من بلده ومسقط رأسه وضياع أملاكه ، وكذلك بالنسبة إلى القبائل اليهودية في المدينة ، فقد كان هناك ـ على أى حال ـ سبب ما حقيقياً أم مصطنعا يدعو إلى الانتقام منهم ، إلا أن خيبر التى تبعد عن المدينة كل هذا البعد ، لم يرتكب أهلها في حقه ولا في حق أتباعه خطأ يعتبر تعديا منهم جميعا ، لأن قتل أحدهم لرسول محمد لا يصح أن يكون ذريعة للانتقام ، وهذا يبين لنا ذلك التطور العظيم الذى طرأ على سياسة محمد ، ففي أيامه الأولى في المدينة ، أعلن معاملة اليهود كمعاملة المسلمين ، لكن الآن ـ يقصد بعد السنة السادسة للهجرة ـ أصبح يخالف تماما موقفه ذاك ، فقد أصبح مجرد القول بأن جماعة ما غير مسلمة يعد كافيا لشن الغارة عليها ، وهذا يفسر لنا تلك الشهوة التى أثرت على نفس محمد والتى دفعته إلى شن غارات متتابعة ، كما سيطرت على نفس الإسكندر من قبل ونابليون من بعد .. إن استيلاء محمد على خيبر يبين لنا إلى أى حد قد أصبح الإسلام خطراً على العالم[1] .

فبروكلمان ، وفلهاوزن ، ومرجوليوث وغيرهم كثير من المستشرقين يلتمسون الأعذار لليهود الذين عملـوا كل مـا في وسعهم للنيل من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ، بل سعوا إلى نكث العهود والمواثيق التى بينهم وبين رسول الله ، وإذا جاءوا إلى الأسباب التى جعلت الرسول ـ صـلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين يتصـدون لهم ويحاربونهم ، فيتحايلون ويبدلون الحقائق التاريخية حسب رغباتهم ، دون أن يراعوا في ذلك ما يدعونه من منهجية ودقة في البحث العلمي ،

---

1 - D. Margoliuth. Mohammed the Rise of Islam
M. London, 1905. pp. 262 - 3.

ودون أن يراعوا ضمائرهم ونفوسهم التى ملأها الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين ، وقد يعلمون الأسباب الحقيقة التى جعلت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطرد قبائل بنى النضير من المدينة إلى خيبر ، ثم يحاربهم بعد غزوة الخندق ، إن بروكلمان وفلهاوزن وإن كانا تحدثا عن طرد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهم إلا أنهما لم يذكرا فعل اليهود من مؤامرة من النيل من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقتله . ولم يرجعا إلى المصادر التاريخية الأساسية ويقرآ قصة تلك المؤامرة التى كاد أن يذهب ضحيتها رسولنا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ولو لم يأته الخبر من ربه عز وجل ﴿فكشف كيدهم ومكرهم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[1] ، ولهذا طردهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع العلم أن عقابهم استوجب القتل وليس الطرد كما أنهم لم ينتهوا عن خداعهم ومؤامرتهم فبعد أن ذهبوا إلى خيبر واجتمعوا بغيرهم من اليهود في تلك البلاد ، شدوا العزم مرة ثانية بعد فشل قريش في غزوة الخندق ، وعزموا على الذهاب إلى المدينة ومحاربة المسلمين فيها ، لكن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اكتشف ما كانوا يدبرون فهاجمهم فى عقر دارهم حتى استسلموا ، وليس كما ادعى مرجوليوث الذى وصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال إنه من أمثال الإسكندر ونابليون ، إذ كان يهدف من محاربة اليهود في خيبر إشباع رغباته والحصول على الثروات والأموال ، ثم يتهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله إنه نقض المواثيق والعقود مع اليهود ، فهو إذن بكل هذه الأقوال يقلب حقائق الأمور ، ويجعل صاحب الحق لا حق

---

(١) عدد من المصادر شرحت مؤامرة يهود بنى النضير على قتل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبره الله سبحانه بما كانوا يكيدون له . انظر ، الطبرى ، تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٩ وما بعدها ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٢ ، ص ٧٦ ـ ٨١ ، ١٨٣ وما بعدها .

له ، أما الظالم الماكر فهو صاحب الحق ، وهو المظلوم المضطهد ، إنه أمر عجيب من هؤلاء المستشرقين ، الذين عميت بصائرهم عن طريق الصواب فتراهم يحورون الحقائق حسب ما تمليها عليهم رغباتهم وشهواتهم .

● الرسول وبنو قريظة :

كذلك قال المستشرقون حول قضاء الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على يهود بنى قريظة الذين بقوا في المدينة بعد طرد قبائل بني قينقاع وبنى النضير ، فلم يذهبوا بعيداً عما قالوا في الأسباب التى ادعوها في طرد القبيلتين السابقتين ، وإنما ذكرنا أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قتل رجالهم واسترق نساءهم وأطفالهم دون ذكر ما عملوا من خيانة في نقض مواثيقهم التى أعطوها للمسلمين ، فألبوا المشركين على الرسول وأصحابه ، بل وسعوا إلى مساعدتهم أثناء غزوة الخندق مع العلم أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرسل إليهم يحذرهم من خطورة أعمالهم ، ثم يُذكّرهم أنهم مازالوا يعيشون في المدينة مع المسلمين ، ولهذا عليهم الالتزام بالدفاع عن المدينة مع المسلمين ، وعدم نقض ما أعطوه من عهود ، إلا أنهم رغم كل ذلك ضربوا عنها صفحا ولم يغيروا من طباعهم المبيّته على نقض العهود والمواثيق ، فلم يكن على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا أن يستأصل جذور الفساد والخبث والقضاء عليهم عندما حكّم فيهم الصحابى الجليل سعد بن معاذ فحكم عليهم بقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم فقال له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حكمت فيهم يا سعد بحكم الله من فوق سبع سموات ، وهذا

العقاب الذى عوقبوا به هو ما يعاقب به كل خائن غادر ، ويا حبذا لو أن من سبق بنى قريظة ، كبنى قينقاع وبنى النضير لقوا نفس المصير[1] .

● النساء والحجاب :

في صفحة (٥٥) تحدث بروكلمان عن الحجاب عند المسلمين فقال إن الحجاب أصلاً لم يحل عند المسلمين إلا فى عهد بنى أمية ، وقصة الحجاب موضوع يطيل المستشرقون الحديث فيه بل مازالوا يسعون إلى يومنا هذا بجد ومثابرة في التشكيك في أمره ومحاربته حتى يلغى نهائياً فتنتشر الرذيلة ويعم الفساد بين المجتمعات الإسلامية ، ويكفينا ما يرد في وسائل الدعاية ، والمجلات ، والأفلام الساقطة التى تُشجع على السفور وانتهاك حرمة الحجاب الذى يحفظ للمرأة جمالها وحشمتها ، إن حرب الحجاب ليس متوقفاً عند اتهام ومغالطات بروكلمان بأن الحجاب لم يستخدم إلا في عهد بنى أمية ، لكن حربه في يومنا هذا صار بأساليب مدروسة ومنظمة بل ويقوم على الأساليب أناس ما عرفوا الله وليس هدفهم إلا طعن المسلمين في أغلى ما يملكون ألا وهو عقيدتهم وأخلاقهم المستقاة من شريعة الإسلام .

وإذا كان بروكلمان قد قال ما أشار إليه عن الحجاب فهو ليس بمفرده الذى يقول ويدعى الأكاذيب والافتراءات ، وقوله إن الحجاب لم يستخدم إلا في عهد بنى أمية ادعاء كاذب وغير صحيح ، لأن هناك قرآنا نزل من الله على رسوله وفيه يأمر بالحجاب ، قال الله تعالى ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين**

---

(١) انظر تفصيلات أكثر لخيانة يهود بني قريظة ونقضهم العهود والمواثيق مع المسلمين في غزوة الأحزاب ، الطبرى ، تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٥٨١ ـ ٥٩٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٤ ، ص ١١٨ وما بعدها .

زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن .. ﴾ وفي آية أخرى قال الله تعالى ﴿ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله** ﴾[1] .

ويستطرد بروكلمان في أقواله الكاذبة عن مجتمع النساء فيذكر بعد أن ظهرت على حد قوله « **الحرية** » ولا أدرى ما المقصود بالحرية هنا فيقول في صفحة (٥٥) « **والتأثير في المجتمع العربي تأثير مذكور في بعض الأحيان ، إن مؤسسة (الحريم) التى وضع قواعدها العباسيون على غرار النموذج المسيحي البيزنطي هي وحدها المسئولة عن انحطاط المرأة في الشرق** » .

وبهذا فاستخدامه مصطلح مؤسسة الحريم مصطلح ليس في محله لأنها ليست مؤسسة كما يدعى لأن الطبقة في داخل المجتمع لا يطلق عليها اسم مؤسسة وإنما يطلق عليها اسم فئة أو مجتمع الحريم ، أيضا إن قوله بأن مؤسسة الحريم قد وضع قواعدها العباسيون على غرار المسيحيين في الدولة البيزنطية ، فهذا القول غير صحيح لأن من يدرس تطور الحضارة العباسية وتأثرها في الجوانب السياسية والحضارية فسيجد أن احتكاكهم بالبيزنطيين كان قليلا في حالة مقارنة اتصالهم وتأثرهم بالفرس وحضارتهم ، وهذا الأمر يعطينا الانطباع بأن الاتصال بين العباسيين والبيزنطيين كان اتصالاً حربياً سياسياً أكثر منه حضارياً .

---

(١) النور ، آية : ٣١ ، الأحزاب ، آية : ٣٣ .

● حول صلح الحديبية :

وفي صفحة (٥٦) يتحدث بروكلمان عن صلح الحديبية الذى عقده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع المشركين في مكة فيصفه بأنه صلح فاشل فيما يخص المسلمين ، وإن كان بروكلمان قد قال ما سبق عن ذلك الصلح ، فلقد شعر أيضا مشركو قريش من الوهلة الأولى ، بعد عقد الصلح ، بأنهم أصحاب الفوز ، بل إن الكثير من المسلمين الذين كانوا مع الرسول أثناء عقد الصلح أيضا شعروا بأن النجاح في صالح المشركين ، بل وتحدثوا مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في نصوص تلك الاتفاقية ، لكن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى لا ينطق عن الهوى ، كان يعرف أن الأمر في صالحه ولو كان الظاهر من شروط الصلح[١] في صالح المشركين فهذا ليس إلا مؤقتاً ولم يكن فشلا حسبما ذكر المستشرق بروكلمان ، وإنما كان فتحاً مبيناً ، وقد ذكر بعض المفسرين ان صلح الحديبية كان الفتح الأول للمسلمين ، وفتح مكة كان الفتح الثانى ، مرجحين بأن صلح الحديبية إذا اعتبر الفتح الأول فهو الأهم ، وليس فشلاً كما يدعى بروكلمان وأشباهه من فئة المستشرقين ، ومن يتتبع ما حدث بعد صلح الحديبية ، وخصوصاً عندما كان هناك شرط في أن توقف الحرب بين المسلمين والمشركين لمدة عشر سنوات ، كانت عندئذ الفرصة سانحة للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فى تقوية مركزهم داخل المدينة ثم للجد في نشر الإسلام في جميع أجزاء

---

(١) شروط صلح الحديبية هي : (١) ان تقف الحرب بين المسلمين والمشركين لمدة عشر سنوات . (٢) أن يعود الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن جاء معه لأداء العمرة إلى المدينة في ذلك العام الذى عقد فيه الصلح ، وأن يأتوا إلى مكة معتمرين في العام القادم وليس معهم إلا السيوف . (٣) ان من جاء إلى محمد من المشركين فان الرسول يرده ، ومن جاء الى المشركين من أصحاب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا يردونه . (٤) من أراد الانضمام من القبائل إلى محمد أو إلى المشركين فله ذلك ، فانضمت خزاعة إلى حلف المسلمين وانضمت قبيلة بكر بن وائل إلى قريش .

شبه الجزيرة العربية ، أيضا كانت الفرصة مناسبة للتصدى لليهود والمنافقين الذين لازالوا في المدينة وما حولها يسعون إلى نشر الفساد ونقض المواثيق والعهود التى عقدوها مع المسلمين ، كما كان صلح الحديبية مناسباً فى إعطاء عدد من المشركين الفرصة للدخول في حوزة الإسلام ، وفي نهاية الأمر وإن كانت شروط الصلح ظاهرياً في صالح المشركين فهم أيضا لم يلتزموا بها وإنما سعوا إلى نقضها ومحاربة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحلفائه ، قبيلة خزاعة ، فلم يكن أمام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا محاربتهم وفتح مكة وتدمير معاقل الوثنية بها ، ثم السعى إلى توحيد شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام ، وهذا الأمر كله ليس فشلاً كما ذكر بروكلمان وإنما كان نصراً من الله العزيز القدير[١] .

● **تسمية الرسول ولده ابراهيم :**

ثم ينتقل هذا المستشرق المخادع فيتحدث عن ولد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إبراهيم الذى ولد له من أم المؤمنين مارية القبطية التى كان قد بعث بها المقوقس ، حاكم مصر ، كهدية للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال بروكلمان في صفحتى (٥٨ ـ ٥٩) إنه سمى ولده إبراهيم ذلك « **تيمنا باسم النبي الذى كان يستشعر أنه مدعو لإحياء ملته** » ويقصد بالنبى هنا سيدنا إبراهيم عليه السلام والشيء الذى لا يُنكر أن محمداً بن عبدالله ـ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ قد جاء خاتماً للأنبياء والمرسلين كما أنه جاء بدين شامل عام باق إلى يوم القيامة ، ثم جاء برسالة من الله لإحياء ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام الذى سمانا

---

(١) انظر تفصيلات عن صلح الحديبية في الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ، ٦٢٠ وما بعدها .

المسلمين . قال الله تعالى ﴿ **وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** ﴾[1] . ومما يؤكد مجىء محمد بن عبدالله ـ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ لإحياء ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام قول الله تعالى ﴿ **ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** ﴾[2] . وقال تعالى ﴿ **قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين . إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** ﴾[3] . وقال تعالى ﴿ **ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾[4] وقال تعالى ﴿ **قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** ﴾[5] ، وقال تعالى ﴿ **وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** ﴾[6] .

ونسأل بروكلمان فنقول هل كل هذه الآيات القرآنية السابقة الذكر كان يستشعرها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ؟ كلا لا والله وإنما دعوته باطلة وزائفة وليس لها من الحقيقة أى أصل ، ولكن هدفه هو وأشباهه

---

(١) الحج ، آية ، ٧٨ .
(٢) النحل ، آية ، ١٢٣ .
(٣) آل عمران ، الآيتان ٩٥ ـ ٩٦ .
(٤) النساء ، آية ، ٢٥ .
(٥) الأنعام ، آية ، ١٦١ .
(٦) البقرة ، آية : ١٣٥ .

التضليل والتزييف كما تهوى أنفسهم ، ورسالة محمد بن عبد الله ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ شاملة عامة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

● التشكيك حول عالمية رسالة الاسلام :

كما ينكر بروكلمان أن الإسلام والرسالة التى نزلت على رسولنا محمد ابن عبد الله ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ كانت رسالة عالمية غير مكترث بكل ما ورد من آيات في عمومية رسالة الإسلام قال الله تعالى ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[1] . وقال تعالى ﴿ **قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا** ﴾[2] لكن كل هذه الآيات لا يعترف بها بروكلمان وغيره من دعاة الضلال ، وإنما يذكر في صفحة (٦٤) بأن محمداً سيد العالم العربى الجديد ، ولم يكن يلقبه بلقب النبوة ، وما قصد بالعالم العربى ، سوى شبه الجزيرة العربية ، وهذا الادعاء الباطل ليس إلا كما قال غيره من المستشرقين عندما يتمادون فى غيهم وتسطير أكاذيبهم حول عموم رسالة الإسلام ، ومن أمثال أولئك المستشرقين وليم ميور[3] الذى يقول « **إن فكرة عموم الرسالة ـ ويقصد الإسلام ـ جاءت فيما بعد ، وإن هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات والأحاديث التى تؤيدها ، لم يفكر فيها محمد نفسه ، وعلى فرض أنه فكر فيها فتفكيره كان تفكيراً غامضاً ، فإن عالمه الذى كان يفكر فيه إنما كان بلاد العرب ، كما أن هذا الدين الجديد لم يهيأ إلا لها ، وأن محمداً لم يوجه دعوته منذ**

---

(١) سبأ ، آية ، ٢٨ .

(٢) الأعراف ، آية ، ١٥٨ .

(٣) انظر ترجمة لهذا المستشرق في موسوعة عبدالرحمن بدوي ، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

بُعث إلى أن مات إلا للعرب دون غيرهم ، وهكذا نرى أن نواة عالمية الإسلام ، قد غُرست ، ولكنها إذا كانت قد نمت بعد ذلك فإنما يرجع هذا إلى الظروف والأحوال أكثر منه إلى الخطط والمناهج » [1] .

ومن الغريب أن يشكك كل من بروكلمان ووليم ميور في صحة عموم الرسالة ، وأن يبنيا شكهما هذا على أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن يعرف غير بلاد العرب ، وأنها كانت عالمه الذى لم يفكر فى سواه ، وأن الرسالة الإسلامية لم تكن إلا لتلك البلاد ، وأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ بُعث إلى أن مات لم يوجه دعوته إلا للعرب دون غيرهم ، ولا أدرى هل تجاهلا أو خفيت على هذين المستشرقين وغيرهما من أبناء جلدتهما صلة قريش بأجزاء عديدة من العالم في ذلك العهد ، كما أن محمداً بن عبد الله ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ قد سافر قبل البعثة أكثر من مرة إلى بلاد الشام لمزاولة مهنة التجارة ، كما لا أدرى أيضاً كيف يتجاهل المغرضون من المستشرقين تلك الرسل والكتب التى أرسلها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى كل من ملوك وأباطرة دول العالم في وقته يدعوهم فيها إلى عبادة رب العباد وإخلاص التوحيد لله عز وجل ، والفوز بالجنة والنجاة من النار إذا دخلوا الإسلام [2] .

ويستمر بروكلمان في ذكر مغالطاته واتهاماته للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففي صفحة (٦٨) يقول إن هدف محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من دعوة الإسلام « **هو السيطرة على بلاد العرب** » ثم بعد صفحتين أى في صفحتى (٧٠ ـ ٧١) نجده غير متأكد مما قال فيعترف

---

(١) حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام (القاهرة ، مكتبة النهضة . ١٩٧٤ م) ط ، ص ١٦٩ .

(٢) انظر تفصيلاً أكثر لنصوص الرسائل التى أرسلها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى كل من ملوك وقياصرة العالم في عهده . محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٩٩ وما بعدها .

بأن رسالة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عالمية فيقول « **ليس من الميسور أن نقرر على وجه الدقة ، ما إذا كان النبى نفسه قد استشعر أنه مدعو لمثل هذه الرسالة العالمية** » فكيف هذا التناقض ؟ إنه ـ والله ـ عين التخبط والانحراف ، بل إنه ناتج من أخلاقيات وتعصب بعض المستشرقين الذين يوردون الأحكام والنتائج قبل أن يشرعوا في الكتابة والتحليل ، وهذا أمر لا يتفق مع المنهج العلمي الصحيح ، كما أن هذا التعصب الدينى والصراع بين المسلمين وغيرهم من الذين ضلوا وغضب الله عليهم موجود منذ مئات بل آلاف السنين وسيستمر إلى يوم القيامة ، ولا يمكن لأبناء اليهود والنصارى أن يرضوا عن المسلمين باتباع دينهم كما قال الله تعالى ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى نصير** ﴾[1] .

● الهدف من غزوة تبوك :

وفي صفحة (٦٥) يتحدث بروكلمان عن هدف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الذهاب بأصحابه في غزوة تبوك فقال إنه أراد بذلك « **أن يشغل أتباعه المدنيين الذين كانوا لا يزالون في حال من عدم الارتياح بعد توزيع غنائم حنين ، ولعله كان يرجو إخضاع ما بقى من نصارى العرب ، الذين كانت بيزنطة من ورائهم تمدهم وتساندهم** » وهذه الأقوال التى يدعيها بروكلمان تنافي الحقائق التاريخية لأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإن كان وزع غنائم حنين فلم يوزعها على نفسه ، وأهل بيته ، وأقربائه ، وإنما وزعها على حديثى

---

(١) البقرة ، آية ، ١٢٠ .

العهد بالإسلام لأجل تأليف قلوبهم ، وتحبيب الإسلام إليهم ، أما قوله بأنه يريد أن يشغل أهل المدينة ـ ويقصد الأنصار ـ بإرسالهم إلى الجهاد في أطراف الشام ، فهذا أيضا غير صحيح لأنهم ـ رضى الله عنهم ـ قد اعتنقوا الإسلام بقلوب صادقة ، كما أنهم قد عاهدوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيعة العقبة على أن يناصروه ويجاهدوا معه من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ألم يقرأ بروكلمان ما قال الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه قبل وقعة غزوة بدر عندما أراد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ معرفة رأى وعزيمة الأنصار في محاربة المشركين خارج حدود المدينة المنورة ، حيث قال سعد للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ولعلك يا رسول الله تخشى ألا تكون الأنصار ترى عليها إلا نصرك في ديارها ، وإني أقول عن الأنصار : فاظعن يا رسول الله حيث شئت ، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك .. فامض لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بناء هذا البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك**(١) .

فكيف يتفق قول سعد بن معاذ مع أساطير ومغالطات بروكلمان ، كما أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تحدث مع معشر الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ بعد توزيع الغنائم في غزوة حنين فقال لهم « **يا معشر الأنصار**

---

(١) سميح عاطف الزين . نقطة الارتكاز ، اقامة دولة الإسلام ، غزوة بدر ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٣م) ص ، ١٠٥ ـ ١٠٦ .

ما قالة بلغتنى عنكم ، وجدة وجدتموها علىّ في أنفكسم ؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ؟ وعالة فأغناكم الله ؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى ، الله ورسوله أمنّ وأفضل .

ثم قال : ألا تجيبونى يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المنُّ والفضل . قال : أما والله لو شئتم لقلتم ، فلَصدَقتم ولَصُدِّقتم : آتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك .

أَوَجَدْتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لُعَاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ، ولو سلك الناس شِعبا ، وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَسْماً وحظاً ، ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتفرقوا[١] .

فماذا بعد هذا القول من الأنصار - رضى الله عنهم - إن الغش والخداع لم يكن من طبيعتهم حتى يتبدلوا وينحرفوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد أن أعطوه المواثيق والعهود في أول لقاء بهم في بيعة العقبة ، ولا بعد أن أخبرهم بعين الحقيقة والهدف الذى من أجله وزع غنائم حنين .

---

(١) الطبرى ، تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٩٣ - ٩٤ ، صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم (بيروت : دار العلم ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ص ٤٠٦ .

أما قول بروكلمان بأن ذهاب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة تبوك لهدف إخضاع نصارى العرب على تخوم بلاد الشام ، فهو إن كان كما ادعى به بروكلمان صحيحا ، فهذا عمل يمليه عليه ما جاء من وحى لأنه جاء برسالة عالمية للعالم ليخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وإن كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته ذهبوا لحرب النصارى الذين أشركوا بالله أمثال بروكلمان ، فهو لم يحاربهم في بادىء الأمر وإنما دعاهم للإسلام أولا أو دفع الجزية عن يد وهم صاغرون ثانيا ، كما أن أفعالهم في تلك الأصقاع من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام كانت غير مريحة للدعوة الإسلامية في المدينة حيث كانوا يؤلبون القبائل العربية الداخلية على عصيان ومحاربة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته ، كما كانوا أيضا يعدون العدة مع ملوك الروم لمهاجمة المسلمين في عقر دارهم ، ومثل هذه الأعمال لم يغفل عنها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل كان حذرا وعلى أهبة الاستعداد إلى رد كيدهم في نحورهم ، ثم العمل بكل ما في وسعه مع صحابته على إعلاء كلمة الله ونشر الإسلام .

● من أقوال بروكلمان في الحج :

وفي صفحة (٦٥) يعود بروكلمان إلى الادعاء بأن شعائر الدين الإسلامى ضرب من الوثنية ، كما قال في بداية هذه الدراسة ، بأن الحجر الأسود من الطقوس الوثنية التى ضمها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى شعائر الإسلام ، والآن يتحدث عن فتح مكة ، ثم ما قام به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أعمال لأداء العمرة والحج مدعياً أنها احتفالات دينية على نهج الطريقة الوثنية القديمة .

يا سبحان الله عجباً لأمر هذا المستشرق يتحدث عن نقطة معينة ثم يطلق عليها الحكم ، فهو إذاً غامض متناقض في أحاديثه عندما يتحدث عما سمى « احتفالات العمرة والحج » ثم يقول إنها مثلما كان الجاهليون ، غير موضح الشيء الذى كان عند العرب فى الجاهلية ، وما طبيعة تلك الاحتفالات التى يعنى ، علماً بأن الحج عند المسلمين يعتبر الركن الخامس من أركان الإسلام ، ثم إن هناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تشرح وتبين طريقة الحج وأداء مناسكه وليست احتفالاته كما قال بروكلمان ، ثم إن أغلب مناسك الحج المعروفة في يومنا هذا كانت قد عرفت من عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولم يأت محمد - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - إلا لإحياء ملة النبى إبراهيم عليه السلام ، ولو ترك بروكلمان الحقد والتعصب والكراهية للإسلام والمسلمين ثم رجع إلى قراءة ما كتب عن العمرة والحج في المصادر الإسلامية الصحيحة لعرف أن كل ما ذكر غير صحيح وتجن على الله وعلى رسوله ، ألم يقرأ في سورة الحج قوله تعالى ﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** ﴾[1] .

● من أسباب وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

ثم ينتقل هذا المستشرق الذى عميت بصيرته عن قول الحق واتباع

---

(١) الحج ، الأيتان ، ٢٦ - ٢٩ .

الأسلوب العملي النزيه فيقول في صفحة (٦٧) عن وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه لم يتجاوز الستين من عمره عند وفاته ، ثم يشير إلى سبب وفاته ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ الإصابة بمرض الحمى لكنه لم يتوقف عند هذا السبب وإنما أضاف أسباباً أخرى كالمتاعب والمشاكل التى قابلته ، ثم الحياة الزوجية التى عاشها وزواجه من عدد من النساء ، والسبب الأخير هو ما يريد الوصول إليه ، لكن بطريقة المكر والخداع يريد إيراد مقدمات قبل ذكر هذا السبب مع العلم أن المصاعب السياسية والاجتماعية التى حفلت بها سنوات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أثرت بدون شك على صحته ، كما أنه قد عاش كما ذكرت أغلب المصادر الإسلامية المبكرة ثلاثاً وستين سنة وليس كما قال بروكلمان إنه لم يتجاوز الستين من عمره ، أما الحياة الزوجية التى عاشها وتعدد الزوجات فلم تكن السبب في وفاته ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ لأنه مرض فجأة بمرض الحمي ثم توفى في غضون أيام ، إلى جانب قصة الشاة المسمومة التى قُدمت له بعد رجوعه من غزوة خيبر وقد أشارت إليها كتب السير فكانت أيضا من العوامل المساعدة التى أثرت على حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أثناء مرضه ووفاته ، وكل ما يدعى بروكلمان ومن سار على منواله في هذا الجانب ليست إلا ادعاءات باطلة من نفوس مليئة بالحقد والخبث تجاه الإسلام والمسلمين .

● في الزواج والطلاق في الاسلام :

لم يتوقف بروكلمان عند قوله إن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مات بسبب الحمى والحياة الزوجية ، وإنما يعيد الكرة في الحديث عن الزواج والطلاق فيقول في صفحتى (٨٠ ـ ٨١) « **لم يكن يجيز النبى لأحد غيره أن يتزوج عدداً غير محدود من النساء ، ولكن الشرع ينص على ضرورة إعالة كل امرأة حسب مركزها الاجتماعي ومن هنا وجب**

على الكثرة المطلقة من المسلمين أن يكتفوا بزوجة واحدة ، لأسباب اقتصادية على الأقل والطلاق في الإسلام ميسور » ثم يستطرد أيضا في القول عن تعدد الزوجات .. « **لا يعدو أن يكون تعويضاً ضرورياً عما تفرضه العادة من الفصل بين الجنسين ، فصلا ينتفي معه إمكان زواج الحب ... ولما كان في استطاعة كل مسلم أن يجمع إلى زوجاته الأربع الشرعيات العدد الذى يروق له من السرارى** .. » .

وبهذه الأكاذيب كلها يريد بروكلمان الطعن في أى شيء يستطيع أن يجد فيه مدخلاً للطعن والتشويه ، ففي قوله إن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يسمح لأحد غيره أن يتزوج عددا غير محدود ، فهو ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ كان يتزوج لأهداف يقصد من ورائها إما تأليف قلوب القبيلة التى يريد الزواج منها فيصاهرهم عن طريق الزواج منهم ، أو أنه تزوج من نساء أرامل كان أزواج بعضهن قد استشهدوا في محاربة المشركين ، ولم يكن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يفعل كأبناء قوم بروكلمان الذين يسعون بكل ما أوتوا من جهد إلى الوقوع في الفواحش دون أى قيد أو شرط ، ودون أن يراعى عدد النساء اللاتي يتصل بهن الرجل من أبناء اليهود والنصارى .

أما قوله إن الطلاق في الإسلام ميسور فليس بسيطاً كما يتصور بروكلمان ، لأن الطلاق أبغض الحلال إلى الله ، لكن تشريعه مهم وذلك حلاً للمشاكل الاجتماعية التى قد تنجم بين الزوجين ، ومن يطلع على سورة الطلاق في القرآن الكريم يعرف أن الزواج في الإسلام نظام اجتماعي ، كما أن الله سبحانه عز شأنه قد وضع الكثير من الأنظمة والطرق التى يجب على الرجل والمرأة اتباعها عند الطلاق ، لهذا فالطلاق ليس أمراً سهلاً كما يتصور بروكلمان وغيره وإنما هو علاج لا مندوحة عنه ، وبه تحل المشاكل بين الزوجين إذا أرادا الانفصال .

وقول بروكلمان الجمع بين الزوجات الأربع مضافاً إليهن السرارى ، فالجمع بين الزوجات أمر عسير جداً ، ولهذا فالقرآن أباح للرجل الزواج بأكثر من واحدة على شريطة العدل بالتساوى بين الزوجات ، وإذا كان لا يستطيع الزوج العدل فإنه يُحذر من الزواج بأكثر من زوجة ، أما موضوع السرارى فهو نظام أشد عسرا ، وكل ما فعله الإسلام أنه سمح به بعد حرب أو زيادة عظيمة في عدد النساء ، فيدخل المسلم في عصمته عدداً من النساء يعولهن ، ويحفظ شرفهن ، ويهب اسمه لأبنائهن فلا ينصرفن إلى التزين لجميع الرجال ، كما يحدث في العالم الغربي في يومنا هذا ، وهذا النظام يُوجد الحفاظ على أعراضهن فلا تمتهن كرامتهن ، وبالتالي لا يمتلىء المجتمع بنسل غير شرعي يلقي على عاتق المسلمين عبئاً كبيراً ، ويكفى أن نلقي نظرة على احصائيات النساء الغربيات اللاتى يذهبن تحت شعار الحرية فيخالطن الرجال ويرتكبن الفواحش معهم ، وبالتالي ينجبن ملايين الأطفال غير الشرعيين ، خلاف ما يوجد من عمليات إجهاض للأجنة قبل اكتمال نموهم ، فأيهما أولى بالاتهام السرارى في نظام الإسلام أم ارتكاب الفواحش وتعدد البغايا عند الأستاذ بروكلمان وبنى جنسه ؟

● من الأحكام السياسية في الفترة المدنية :

ويبتدىء بروكلمان في صفحة (٦٨) بعنوان سماه « **محمد وتعاليمه** » فيورد في هذا الجزء ترهات ومغالطات لا تقل عن كل ما سبق ذكره ، فيقول عن إعلان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأحكام السياسية في المدينة ، بأنه ـ يقصد الرسول ـ كان يعتبره جزءا من القرآن الكريم ، وفي قوله هذا لم يكن يذهب بعيداً عن ما ذكر من قبل وادعاؤه بأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يضع القرآن حسبما يرغب وحسبما تعلّم من اليهود والنصارى ، وبهذا المستوى وصل

بروكلمان ومن شابهه من المستشرقين إلى درجة السفه والإسفاف متجاهلاً أن الأحكام السياسية إذا أنزل فيها قرآن اعتبرت جزءا من الكتاب المنزل ، أما مفردات خطط الرسول وسياسته فكانت أموراً تختلف عن القرآن ، ويمكن اعتبارها من سنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والفرق بين القرآن وما يقوم به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أعمال وأقوال ، أن الأول قرآن منزل ، قد أُحكمت آياته وفصلت ، أما أعمال وأقوال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان بإمكانه أن يتراجع عما صدر منه أو يعتزم إصداره إذا وجد رأيا أو قولا أحسن مما كان ينوى تنفيذه ، أو إذا وجد من بين صحابته من يشير عليه برأى أحسن من رأيه ، ألم يطلع بروكلمان على ما فعل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في معركة بدر عندما عزم النزول على أدنى ماء من جهة المدينة ببدر ، فجاء الحباب بن المنذر بن الجموح وقال يا رسول الله « **أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم ، فننزله ، ثم نُغَوّر ماوراءه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضاً فتملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون** » ، فاستحسن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما قاله الحباب ، وقال « **لقد أشرت بالرأى يا حباب** »[1] ، وهذا المثال يناقض ما قال بروكلمان ومن سار على نهجه من المستشرقين .

● من مغالطات بروكلمان حول السنة :

وينتقل بروكلمان في صفحة (٧١) إلى الحديث عن سنة رسول الله ـ

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ١ ، ص ٦٢٠ ، المباركفورى ، الرحيق المختوم ، ص ٢٠٣ .

صلى الله عليه وسلم ـ وعن الأحاديث التى وردت عنه فيقول « ... **ولكن القسم الأعظم من الحديث المتصل بسنة الرسول لم ينشأ إلا بعد قرنين من ظهور الإسلام ، ومن هنا تعين اصطناعه كمصدر لعقيدة النبى نفسه في كثير من الاحتياط والحذر** » .

وفي الحديث عن السنة النبوية لم يكن المستشرق بروكلمان الوحيد الذى طعن في السنة وتدوينها وصحتها ، بل ولم يكن وحده الذى تعرض لهذا الموضوع بالخلط والاتهام في ما دون من سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإذا كان قد طعن بروكلمان وغيره في القرآن الكريم فليس يصعب عليهم أن يطعنوا في المصدر الثانى ألا وهو السنة النبوية .

فالمستشرق المجرى جولد زيهر يقول وبدون خجل إن آلاف الأحاديث التى قيل إن الرسول صلى الله عليه وسلم نطق بها ، هي من صنع العلماء الذين أرادوا أن يجعلوا من الإسلام ديناً كبيراً شاملاً ، ويقول أيضا « **إن هذه الأحاديث وغيرها من النصوص المماثلة ، والتى يسهل علينا جمعها ، لا تمثل الأخلاق فحسب ، بل إنها لتعبر عن العاطفة العامة لفقهاء المسلمين ، ولكن الإسلام خلال توسعه ... وبفعل التأثيرات الأجنبية ترك مجالاً لدقة العلماء المعنيين ولعلماء العقائد** [١] .

وهناك غير بروكلمان وجولد زيهر مستشرق آخر يدعى جوزف شاخت حيث ألف كُتباً ومقالات عديدة في علمي الفقه والحديث وغيرهما من تراث الإسلام ، ولم يكن يخرج عن نطاق جولد زيهر في أقواله وتحليلاته ، فلم يترك مجالا يستطيع أن يدس أو يشوه من خلاله الحقائق ، إلا وطعن وشكك في صحة الأحاديث التى قالها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) جولد زيهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ٣١ ، ٣٢ ، عفاف صبره ، المستشرقون ومشكلاتهم الحضارية (القاهرة ، ١٩٨٠م) ص ١٧١ .

بل وأنكر أن تكون منه ، وإنما قال بأنه لفق العدد الكثير منها على ألسنة العلماء والفقهاء والمحدثين الذين عاشوا في القرون التالية لعصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

وقبل أن نرد على هذه الادعاءات الباطلة من فئة الحاقدين من المستشرقين لابد أن نعرف معنى السنة ، فهي ليست إلا الطريق العملية المضطردة التى نُقلت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نقلا متواتراً عملياً ، ومن الوصايا بها على هذا المعنى ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى** » وقوله صلى الله عليه وسلم « **من رغب عن سنتى فليس مني** » .

وقد أخذت كلمة سنة عند علماء الأصول معنى آخر ، فهي ما روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - من أقوال أو أفعال أو تقريرات ، وكانت بهذا المعنى المصدر الثاني من المصادر التشريعية ، يستنبطون منها كما يستنبطون من القرآن ويرجعون إليها في فهم المراد منه وبهذا فالسنة النبوية مكملة للقرآن الكريم قال الله تعالى ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[1] ، فهذه السنة مشت في رحاب القرآن وعبرت عن روحه شارحة موضحة ، وتركت للناس أبواب الفهم والتجديد في أمور حياتهم المتطورة التى تتصل بوسائل المعايش التى تتغير بتغير البيئات والأزمان وفي ذلك يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم « **أنتم أعلم بشئون دنياكم** »[2] .

وقد وجدت السنة من الرعاية في حفظها وجمعها وتنقيتها من الدخيل عليها ، ما لا يزال التاريخ العلمي يذكره بالفخر والإعجاب ، لقد بذل

---

(١) الحشر ، آية ، ٧٤ .

(٢) يوسف القرضاوى و آخرون . الاسلام بين شبهات الضالين (القاهرة ، ١٩٦٠م) ص ، ٣٧ ، صبره ، المستشرقون ومشكلاتهم الحضارية ، ص ، ٧٣ .

العلماء والمحدثون ، خاصة منهم ، جهوداً جبارة في إيجاد منهج علمي يهدفون من ورائه التثبت من صحة أحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأوجدوا ما يسمى بالسند والمتن ، بل وقسموا الأحاديث من حيث الرواية إلى صحيح وحسن وضعيف ، بل وكان البعض منهم يهاجر من مكان لآخر ولمسافات طويلة حتى يتم الالتقاء بمن يصحح أو يروى حديثاً واحداً سمعه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو سمعه من أحد الرجال الثقات الذين عاشروا بعض صحابة رسول الله ـ عليه أفضل الصلاة والسلام .

لقد حاول أعداء الإسلام أن يدسوا في السنة ما ليس منها فيكدروا نقاءها ، فوضعوا أحاديث مكذوبة ، وروايات ملفقة ثم نسبوها زوراً إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منتهزين ما حاق بالمسلمين من فتن في فترة من الدهر ، لكن سرعان ما وقف الأفذاذ من سلف هذه الأمة ، كالبخارى ومسلم وغيرهما ، فكرسوا حياتهم في البحث عن صحيح السنة وكشف زائفها ، ثم وضعوا الأصول والقواعد للرواية ، وبحثوا عن الرجال وجرحوا ، وعدلوا وألفوا الكتب الكثيرة في التاريخ والسيرة والأسماء ، ولم يأخذوا إلا عن ثقة عدل حافظ ضابط حتى لقد أفردوا كتباً للثقاة من الرواة ، وكتباً للضعفاء ، وذلك جهد لم يعرف لأمة في صيانة تراثها وتراث نبيها ، وبعد هذا العمل كله يأتي شراذم المستشرقين فيطعنون في سنة رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما طعنوا في نزول الوحي عليه ، وكما طعنوا في صدق نبوته ، وهذه أمور لا تكون صعبة عند الحاقدين الأعداء الألداء للإسلام ولنبي الإسلام ولأى شيء ينتمي إلى دين الإسلام .

● محمـــد والقرآن :

ثم يتحدث بروكلمان في مواضيع سبق الإشارة إليها من قبل ففي صفحتى (٦٨ ـ ٦٩) يقول « **وليس يجوز أن نطلق الحكم على دين محمد ، على أساس القرآن وحده طبعاً ، فالمسألة ليست مسألة نظام مرتب إذ لم تكن الدقة والتماسك الفكرى أقـوى جوانبـه على الإطلاق ، ولم يكن عالمه الفكرى من إبداعه الخاص إلا إلى حد صغير ، فقد انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية النصرانية ، فكيفه محمد تكييفاً بارعاً وفقاً لحاجات شعبه الدينية ، وبذلك ارتفع بهم إلى مستوى أعلى من الإيمان الفطـري والحساسيـة الخلقية** » فبقوله هذا لم يذهب بعيداً عما قال من قبل عندما كذب على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال إنه أخذ معلومات رسالة الإسلام من اليهودية والنصرانية ، وهذا ادعاء باطل اشمأزت منه النفوس لأنه لا يوجد له دليل وبرهان يؤيده .

● حول خطيئة آدم :

ويواصل بروكلمان مغالطاته في صفحة (٧٠) فيذكر أن الرسول محمداً ـ صلى الله عليـه وسلم ـ اقتبس عن التوراة فكـر الخطيئة الأصلية ، وبهذا فهو يتحدث فيما لا يفهم ، إذ إن مفهوم الخطيئة التى يقصدها مفهوم مسيحي ولا صلة له بالإسلام ، ثم إن ما أراد به من معنى الخطيئة هنا ، هو خروج آدم من الجنة مع حواء وهذا العمل **لا يُحمّل** الجنس البشري إثماً معيناً ، فلقد أخرجه الله ، عز شأنه ، من الجنة قصاصاً له هو ، أما سائر المسلمين فلا يعذبون عن آدم ولا بسبب آدم عليه السلام .

● اليوم الآخر وبعض ما يتعلق به :

ومن أساليب هذا المستشرق الملتوية وإنكاره لصحة القرآن وكل ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما تحدث به في صفحة (٧١) عن اليوم الآخر فقال « **إنما ترجع معتقداته - يقصد محمداً - صلى الله عليه وسلم - فيما يتعلق بالعالم الآخر إلى مصادر يهودية ، وهكذا تتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية و بابلية قديمة ولقد اعتقد بادىء الأمر أن القيامة على وشك الحلول ليجد نفسه مضطراً بعد إلى أن يغفل تحديد ميقات لها ، لأن الله احتفظ بعلم ذلك لنفسه** » كل أقوال هذا الضال هو إنكار نزول رسالة من الله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم إنه يخمن كما يملى عليه عقله الذى عمى عن الحق فتراه يتهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنه لا يدري هل القيامة ستقوم أو لا يذكر أنه اعتقد قيامها ، لكنه راجع نفسه فترك أمرها إلى الله العالم بحدوثها ، وهذا أمر ملفق من بروكلمان مع أن الله عز وجل أشار في كتابه الكريم إلى القيامة ، بل هناك سورة كاملة بعنوان « **القيامة** » **وآيات أخرى في القرآن أشارت إلى قيام الساعة فلا يعلمها إلا الله عز وجل ، قال تعالى ﴿ يسئلونك عن الساعة أيان مرساها ، فيم أنت من ذكراها ، إلى ربك منتهاها ، إنما أنت منذر من يخشاها ، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾**[1] .

واستطرد بروكلمان في صفحة (٧٢) إلى التحدث عن الجنة وما فيها من نعيم وخير كثير فقال « **ومباهج الجنة هذه كما هو واضح تتوجه إلى خيال الرجال دون غيرهم ، أما النساء اللواتي مناهن النبي الجنة أيضا ، فقد وعدن بالتحرر من البغض والحسد** ... »

---

(١) النازعات ، الآيات ، ٤٢ - ٤٦ .

والحقيقة أن الله عز وجل حينما وصف الجنة وعد بها الذين آمنوا عامة ولم يخص بها الرجال دون النساء ، قال الله تعالى « **من عمل صالحاً من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾[1] ، وقال الله تعالى ﴿ **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** ﴾[2] ، وقال الله تعالى ﴿ **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم** ﴾[3] ، فكل هذه الآيات تبين أنه لا فرق بين الرجال والنساء من أخلص إيمانه لله الواحد القهار ، فهم عندئذ مشتركون في الفوز بالجنة ونعيمها .

● حول التماثيل والصور :

وفي صفحتى (٧٩ ـ ٨٠) يتحدث بروكلمان عن تحريم الإسلام للتماثيل فيقول إنه اعتقاد خرافي مشترك بين عدد من شعوب الأرض ، دون أن يذكر أدلة وبراهين تؤيد قوله ، مع العلم أن في كتب السنن الأحاديث الكثيرة التى القرآن الكريم والتماثيل ففي سنن ابن ماجه حديث يشير إلى أن أصحاب الصور يعذبون يوم القيامة ثم يقال لهم أحيوا ما خلقتم ، وفي صحيح البخاري حديث آخر يقول « **لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة** » ، فأيهما أصدق مثل هذه الأحاديث في كتب سنن المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم ما يعتقد بروكلمان وأعوانه .

---

(١) النحل ، آية ، ٩٧ .

(٢) النساء ، آية ، ١٢٤ .

(٣) الحديد ، آية ، ١٢ .

● **من أقواله في الحدود الاسلامية :**

ويختم بروكلمان حديثه عن السيرة النبوية في صفحة (٨٢) بشرح موجز تحت عنوان « **قانون الجزاء قال فيه أما القانون الجزائي في الإسلام فقد ظل على مستوى يقرب من السذاجة** » ثم أشار إلى الحدود في الإسلام ، كعقاب القاتل والسارق والمرتد عن الإسلام وكل هذا الحديث الذى أورده في مساحة فى كتابه لا تتجاوز عشرة أسطر أمر مستحيل في أن يتحدث عن الحدود في نظر الإسلام في هذه العجالة البسيطة مع العلم أنها قد تحتاج إلى العديد من المجلدات لتوضيح كل صغيرة وكبيرة وضعت من أجلها الحدود والهدف السامي الذى وضعه الشرع في تنفيذها على من يطغى ويفسد في الأرض ويتجاوز ما نهى الله عنه ، لكن للأسف بروكلمان وأمثاله من المستشرقين وكذلك من يحذو حذوهم من أبناء جنسنا ليس همهم إلا الطعن والدس في الإسلام وما يتصل به من قريب أو بعيد ، ولكن الله عز شأنه سيحفظ بإذن الله رسالته وسيحفظ كتابه المنزل ، قال تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون** ﴾ وما بقى القرآن الكريم بين ظهرانينا فلن نضل إن شاء الله ولن يضل بإذن الله من يتخذه قائداً ودليلاً في حياته ، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

* * *

الخاتمة

يتضح من هذا البحث ما يكنه أعداء الإسلام للرسول - صلى الله عليه وسلم - وللإسلام من عداء - وهذه سنة الله في خلقه - فالصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر قائم منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها .

وأعداء الإسلام كُثْرٌ منذ أن بزغ فجره وأضاء نوره إلى يوم الناس هذا وعداؤهم يتجلى تارة في الأعمال الحربية : كما حدث أيام الرسول - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه - رضي الله عنهم - ومثل الحروب الصليبية والغزو الاستعماری الغربي ، وتارة يظهر حقدهم في مهاجمة الإسلام في مبادئه ورسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - في شخصه كما فعلت السبئية والشعوبية قديماً والمستشرقون حديثاً .

فدراسة المستشرقين للتراث الإسلامي لم يقصد بها وجه الحق ولا إظهار الحقيقة وإنما قصد بها الكيد من الإسلام ورسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - ﴿ **إنهم يكيدون كيدا و أكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا** ﴾[1] ..

---

(١) الآيات ، ١٥ - ١٧ من سورة الطارق .

وقد تخصصت كل فئة منهم في فرع من فروع هذا التراث : فمنهم من درس القرآن الكريم وما يتعلق به ، ومنهم من درس السنة وعلومها ، ومنهم من درس التاريخ الإسلامي والكتاب الذى تعرضنا لجزء منه - في هذه الدراسة - من هذا النوع الأخير - وقد تعرضت للرد على بعض افتراءات بروكلمان - صاحب الكتاب - حول الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ ولادته وفي شبابه وفي العهد المكي والمدني .

كما تعرضت أيضا بالنقد والرد على أكاذيبه حول مبادىء الاسلام : من صلاة وصوم وحدود وغيرها من القضايا الإسلامية والتى قصد منها بروكلمان التشكيك في الإسلام وفي نبي الإسلام ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾[1] .

وبذلك أكون قد أسهمت - لو بجهد قليل - في الدفاع عن الدين الحنيف بفضح نوايا واحد من هؤلاء الأعداء - وكشف زيفه وحقده . وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير** ﴾[2] .

---

(١) الآيتان ، ٨ - ٩ من سورة الصف .

(٢) الآية ، ١٢٠ من سورة البقرة .

المصادر والمراجع

* **ابن الأثير ، أبوالحسن علي . الكامل في التاريخ** (بيروت : دار صادر ، ١٣٨٦هـ) .

* **باز ، عبدالكريم على . افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامى** ، (جدة - مؤسسة تهامة للطباعة والنشر ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣) .

* **بدوى ، عبدالرحمن . موسوعة المستشرقين** ، ط ٢ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٩م) .

* **جولد زيهر ، اجنتس . العقيدة والشريعة فى الإسلام** . ترجمة يوسف موسى وزميله (القاهرة : الناشر بدون ، ١٩٤٨م) .

* **حسن ، حسن ابراهيم . تاريخ الإسلام ، السياسي ، والديني ، والثقافي ، والاجتماعي** (القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٧٤م) .

* **الحلبي ، علي بن برهان . السيرة الحلبية** (بيروت : دار الفكر ، تاريخ النشر بدون .

* **حميد الله ، محمد . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ، ط ٥ (بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

* **الزين . سميح عاطف . نقطة الارتكاز ، إقامة دولة الإسلام ، غزوة بدر** (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٣م) .

* **الخضري ، محمد . نور اليقين في سيرة سيد المرسلين** (القاهرة : المكتبة التجارية ، ١٩٧٨م) .

* **زين العابدين ، محمد سرور نائف . دراسات في السيرة النبوية** (برمنجهام ببريطانيا : دار الأرقم للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) .
* **ابن سعد ، محمد . الطبقات الكبرى** (بيروت دار صادر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
* **شعوط ، ابراهيم علي . أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ** (القاهرة : ١٣٩٦هـ) .
* **الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد . نيل الأوطار** (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
* **صبره ، عفاف . المستشرقون ومشكلاتهم الحضارية** (القاهرة : ١٩٨٠م) .
* **الطبري ، أبوجعفر محمد بن جرير . تاريخ الأمم والملوك** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان ، تاريخ النشر بدون) .
* **الغزالي ، محمد . دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مزاعم المستشرقين** (القاهرة : الناشر بدون ، ١٣٩٥هـ) .
* **فلهاوزن ، يوليوس . تاريخ الدولة العربية** . ترجمة محمد عبدالهادى أبوريده ، ط ٢ (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٨م) .
* **القرآن الكريم .**
* **القرضاوى ، يوسف وآخرون . الإسلام بين شبهات الضالين** (القاهرة : الناشر بدون ، ١٩٦٠م) .
* **ابن كثير ، الحافظ اسماعيل بن علي . البداية والنهاية** . تحقيق أحمد أبوملحم وآخرين (بيروت : دار الكتب ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

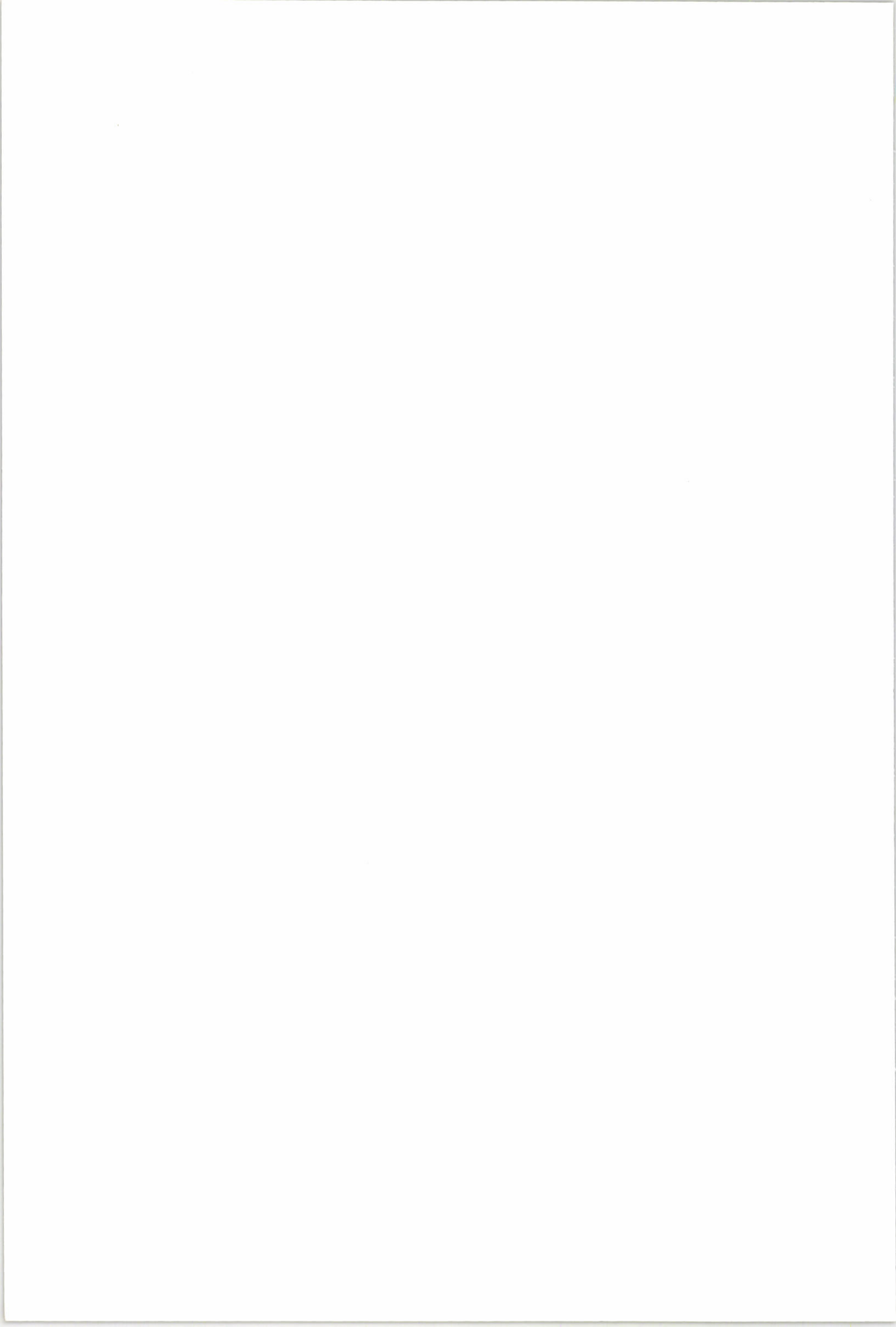
* **صفى الرحمن ، المباركفورى . الرحيق المختوم** (بيروت : دار القلم ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .
* **الواقدى ، محمد بن عمر . كتاب المغازى** ، تحقيق مارسدن جونسن (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .
* **هارون ، عبدالسلام . تهذيب سيرة ابن هشام** (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) .
* **ابن هشام ، عبدالملك . السيرة النبوية** (القاهرة : الناشر بدون ، ١٩٧٥م) .
* **هيكل ، محمد حسن . حياة محمد** ط ١٦ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١م) .

* * *



الفهرس

المحتويات	رقم الصفحة



المؤلف في سطور

د . غيثان بن علي بن جريس

تاريخ الميلاد : ١٣٧٩هـ في قرية آل مقبول ببلاد بني عمرو ، عسير .

التعليم الجامعي : البكالوريوس من كلية التربية بأبها/فرع جامعة الملك سعود ١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ . الماجستير من كلية الآداب جامعة انديانا بالولايات المتحدة الامريكية ١٤٠٥هـ الدكتوراة من قسم الدراسات الشرقية . بجامعة مانشستر ببريطانيا في آواخر عام ١٤٠٩هـ .

العمل الجامعى الحالى : رئيس قسم التاريخ بكلية التربية في أبها .

النتاج العلمي : له كتابان .

والمساهمات الأخرى : * له ثمانية وعشرون بحثا منشورة في مجلات علمية

* متخصصة (باللغتين العربية والانجليزية) وفي مجلات ثقافية وفكرية وأدبية .
* القى العديد من المحاضرات العامة في مجامع علمية مختلفة .
* له العديد من البحوث وبعض الكتب تحت التأليف .
* عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
* عضو الجمعية التاريخية السعودية .
* عضو لجنة التاريخ والتراث بنادى أبها الأدبى .